صورة الإله في الفكر اليهودي

إعداد

د/محمود عبدالله عباس الشال

دكتوراه في الآداب والفلسفة ، كليه البنات ،جامعة عين شمس

الملخص :

سارت اليهودية على نهج التوحيد بعدما بعث الله تعالى موسى عليه السلام ليبلغهم رسالات ربهم، ليكونوا على هدى وصراط قويم، غير أن القوم لم يستقيموا على ذلك الصراط، فبدلوا وأولوا وتمردوا على موسى عليه السلام، وصوروا الإله حسب أهواء أنفسهم لأنهم جبلوا على حب المادة والإيمان بالمشهود، فصوروا الإله او الرب بصور عدة بما يتماشى مع ما الفت عليهم نفوسهم. كما أن هناك رؤية تمزج ما بين الفكر التوحيدي والفكر العنصري القبلي ، حيث لا يرى هذا الإله الواحد القهار (رب الجنود) إلا بوصفه إلهًا خاصًا بجماعة إسرائيل. كل ذلك يمكن أن نجده في مصدر واحد في آن معًا. ، كان من الضروري دراسة مفهوم الإله في الفكر اليهودي.

الكلمات المفتاحية: الإله، الفكر اليهودي، العهد القديم، التلمود.

The image of God in Jewish thought

Abstract:

Judaism followed the approach of monotheism after God Almighty sent Moses (peace be upon him) to convey to them the messages of their Lord, so that they might be on a right guidance and path, but the people did not follow that path." Love of matter and faith in what is witnessed, so they portrayed the Lord in several images in line with what their souls drew upon them. There is also a vision that blends monotheistic thought with tribal racist thought, where this single, all-powerful God (the Lord of Hosts) is seen only as the deity of the community of Israel. All of this can be found in a single source simultaneously. Therefore, it was necessary to study the concept of God in Jewish thought.

Keywords: God, Jewish thought, Old Testament, Talmud.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

تمثّل الألوهية ومعرفة الإله في ذاته وصفاته وأفعاله أهم القضايا المحورية التي شغلت عقول الفلاسفة، وتعددت صُورها وتفسيراتها عند أرباب الديانات، حيث تعد دراسة مفهوم الألوهيّة وبيان حقيقتها وطبيعتها في كل دين من أهم القضايا التي تُدرس وتدرّس في حقل تاريخ الأديان، لكون ذاك المفهوم هو اللبنة الأساسية التي تبنى عليها صرح العقيدة في كل دين.

إن مسألة الألوهية وتفسير حقيقة الإله أصبحت مَثَار جَدَلٍ كبير في الديانات المختلفة، وحقيقٌ بموضوع كهذا أن ينال حظّه من الدارسة والبحث من وجهة نظر الفكر اليهودي.

حيث توجد داخل اليهودية، من حيث هي بنية تراكمية ، طبقات فكرية مختلفة تراكمت عبر الأجيال فعكست رؤى متناقضة حيال الخالق: منها ما ينطوي على التوحيد الخالص ، ويدور حول الإيمان بالإله الواحد الذي لا جسد له ولا شبيه، الذي لا تدركه الأبصار وتعتمد عليه المخلوقات كافة ولا يعتمد هو على أيٍّ منها، إذ هو يتجاوزها جميعاً ويسمو عليها، وكل مظاهر الطبيعة والتاريخ ليست إلا تعبيراً عن قدرته. وفي مقابل ذلك ثمة رؤية تتضمن درجات مختلفة من الحلول والتجسد أو التشبيه بعضها أبعد ما يكون عن التوحيد والتنزيه الخالص(1)، فهو إله يمسه التعب ، وينسى ، ويحس بالندم. كما أن هناك رؤية تمزج ما بين الفكر التوحيدي والفكر العنصري القبلي ، حيث لا يرى هذا الإله الواحد القهار (رب الجنود) إلا بوصفه إلهًا خاصًا بجماعة إسرائيل. كل ذلك يمكن أن نجده في مصدر واحد في آن معًا. ، كان من الضروري دراسة مفهوم الإله في الفكر اليهودي، والوقوف على عقيدة اليهود في الإله، و بيان الوثنية والتشتت والتحرر الذى تخلل تلك العقيدة، وذلك من خلال مصادرهم الأصلية.

أهمية الدراسة:

تقدر أهمية أي موضوع يقبل عليه الباحث بالدراسة في مدي مساهمته العلمية في مضمار البحث والاستقصاء المعرفي.

معرفة كيف صور اليهود الإله، وهل يؤمنون بالله سبحانه وتعالى أم لا، مع ايضاح اضطراب مفهوم الإله عند اليهود إلى تشكيل صورة مركبة للعقيدة اليهودية فيما يتعلق بطبيعة الله فظهرت عدة اتجاهات تحمل افكاراً مختلفة عن طبيعة الله.

تتمثل اهمية الدارسة في تسليط الضوء على صورة الإله في الفكر اليهودي.

[1] - انظر: د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، 1999م ، م 5 ، صـ 77 – 79.

وتكمن أهميّة هذا الموضوع في كونه يسهم في تفسير الكثير من المفاهيم التي تضمنتها اليهودية واتبعها حول مفهوم الإله.

أهداف الدراسة:

1- إلقاء الضوء على مفهوم الإله في الفكر الديني اليهودي.
2- بيان مفهوم الإله عند اليهود.
3- إثبات ان التوراة التي بن أيدينا من المستحيل ان تكون التوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، كما انها قد كتبت بعد موت موسى.
4- التأكيد على ان الصفات الإلهية عند اليهود قد ترددت بن النفي والإثبات والتشبيه والتنزيه.
5- تعد دراسة عقائد اليهود عن طريق الأخذ المباشر من مصادر الفكر اليهودي اتجاه جديد في طريق معرفة القوم على ما هم عليه من حيث الحقيقة لا الدعاوى البراقة التي يريدون هم .
6- حاجة المكتبة العربية والإسلامية لمزيد من هذه الدراسات.

منهج الدارسة:

لقد تطلبت الدراسة في هذا البحث عدم الاكتفاء بمنهج واحد من مناهج البحث العلمي، بل اقتضى الأمر استخدام بعض مناهج البحث العلمي؛ حتى يمكن الوصول إلى النتائج الصحيحة، حيث استخدمت المنهج الوصفي والمنهج النقدي و المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاث مباحث، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

في المقدمة يتناول الباحث أهمية الدارسة وإشكاليتها، وأهداف البحث، والمنهج المستخدم، وثلاث مباحث على النحو التالي:

وجاء المبحث الأول : مفاهيم الدراسة.

والمبحث الثاني: الاله في مصادر الفكر الديني اليهودي.

والمبحث الثالث: مفهوم الإله عند اليهود.

خاتمة البحث وأهم النتائج والمراجع.

المبحث الأول : مفاهيم الدراسة

أبدأ البحث بالتعريف على بعض مفردات الدراسة؛ لتتكون في ذهن القارئ صورة أولية عن مُراد الباحث من عنوان بحثه، حيث أتناول هذا التعريف على النحو الآتي:

مفهوم الإله لغة واصطلاحا:

معنى الإله في اللغة:

من خلال المعاجم والقواميس العربية يظهر أن أله بالفتح إلهة ، أي عبد عبادة . وإلهة : اسم للشمس . والآلهة : الأصنام ، سمّوها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها ، واسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشئ في نفسه . والتأليه: التعبيد .والتأله التنسك . وتقول أله يأله ألهاً ، أي تحيَر ، وأصله وله يؤلهُ ، وقد ألهْتُ على فلان ، أي اشتدّ جزعي عليه ، مثل ألهْتُ (1).

(الإلهُ) كل ما اتخذ معبوداً . جمع ألهه . والحق الإلهي أصل استند إليه بعض ملوك أوربه في القرون الوسطى يقرر سلطة الملك على شعبه تفويض إلهي وقد اندثر من بعد (2).

(أله) إنّ اسم الله الأكبر هو : الله، لا إله إلا الله وحده وتقول العرب ما فعلت ذاك ، تريد : والله ما فعلتُهُ والتأله التعبد (3)،إن مادة إلاه من يتأله أله يأله : يتعبد . وهو عابد متأله(4).

(أَلَه) الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التّعبد. فالإله الله تعالي وسمي بذلك لأنه معبود. ويقال تأله الرجل اذا تعبد(5).

اما في اللغة العبرية: فتري ان الإله عند اليهود هو (יהוה- يهوه) وهذه اللفظة في اللغة العبرية ليست بإسم أو ضمير وإنما هي رمز وصيغة من صيغ الفعل (היה) بمعنى الكينونة ووردت هذه التسمية 6639 مرة في أسفار العهد القديم (6)، ولا يلفظ اليهود هذا الاسم بصورة صريحة تقديساً له ، وإنما يشيرون إليه ويرمزون أثناء قراءتهم للتوراة فيلفظون كلمة (אדוני - ربي) محل (יהוה -

---

[1] - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393 هـ)، الصحاح تاج اللغة العربية، دار العلم للملايين بيروت ، ط1، 1407 هـ -- 1987 م، جـ 6، صـ 2224.

[2] - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ط 4 ، 1425 هـ - 2004 م، صـ 25 .

[3] - الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ،1424 هـ -- 2003 م، جـ 1 ، صـ 82

[4] - جارالله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان، ١4249هـ - 2004م ، صـ 20 .

[5] - أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، سوريا ، ط 1 ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، جـ 1 ، صـ 127 .

[6] - معجم اللاهوت الكتابي، اصدار الجمعيات الكتاب المقدس فى المشرق، بيروت، ط1982،2م،مادة يهو، صـ 303؛ אבן-שושן, אברהם, קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים, מהדורה השלישית,ירושלים, 1982 , כרך 2 ,עמ 820.

- العهد القديم: هو المصدر الأول للتشريع في الديانة اليهودية، ويشتمل على ثلاثة أقسام: التوراة، والأنبياء، والمكتوبات، على الترتيب، ويُطلَق عليه اختصارًا مسمى [تناخ-תנ"ך]، حيث إن حرف التاء، يُعبِّر عن الحرف الأول من كلمة "תורה-توراة"، كما يُعبِّر حرف النون عن الحرف الأول من كلمة "נביאים-أنبياء"، فضلًا عن أن حرف الكاف، يُعبِّر عن الحرف الأول من كلمة "כתובים-مكتوبات". والمُسَمَّى "تناخ"، مُسمَّى خاص بالعقيدة اليهودية، أما مُسَمَّى "العهد القديم"، فخاص بالعقيدة المسيحية.

يهوه) وللإله عدة أسماء أخرى (1). يقول الرابي وآيني دوسك: " الكلمة الجذر العبري الذي اشتق منه يهوه تعني: (أن يكون). وهكذا يأتي الاسم معبرا جدا، (يهوه) يعني إن الله موجود وإنه خالد: الله (كان هو) (وسيكون دائما). لذا فإن عبارة : (الرب إلهنا)، تعني: أن يهوه ليس الشمس، أو القمر، أو الأصنام المصنوعة من الحجر، ولكن يهوه هو إلهنا، وهو يعني إنه ليس هناك أكثر من إله. ويهوه ليس في وجوده متساوٍ مع كل الآلهة الأخرى. ويهوه ليس إله واحد فقط من بين العديد من الآلهة الأخرى معه، (الرب واحد)"(2). وان هذه التسمية للإله هي مثار جدال عقائدي حيث يجزم اليهود بأنه ألههم وهذا هو اسمه واشتقاقاته من لغتهم العبرية ، بينما هناك من يرى ان هذه التسمية للإله هي أقدم من الديانة اليهودية فكانت موجودة عند كثير من القبائل السامية القديمة كالكنعانيين مثلا ، وان اللغة العبرية قد استعارت هذا اللفظ للتعبير عن יהוה و אדוני ، وإن هذا الإله قد عبد في ارض مدين كما له ذكر في التراتيل الخاصة بالإله آمون(3). وكان إله ثانوياً عند الكنعانيين وله عدة أسماء مثل ياو ويو وياهو(4) وحتى ول ديورانت قد أكد هذا الرأي فيقول : " إن اليهود عمدوا إلى احد آلهة كنعان فصاغوه من جديد في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه اله صارما ذا نزعة حربية صعب المراس "(5) كما أن اليهود قدموا القرابين لغيره من الإلهة أكثر مما قدموا له في حقبة من حقب تاريخهم على الرغم من تحذير أنبيائهم(6)، وهذا ما جعل اله اليهود واحدا من الإلهة الوثنية(7) فهو اله اليهود كما أن أشور اله الأشوريين ومردوخ اله البابليين ومولوك اله العمونيين وراجون اله الفلسطينيين(8). بينما يرفض اليهود تلك الفرضية ويرون أن لفظة يهوه (Yahweh) الآرامية (יהוה) تدلل على اسم الله الأعظم الذي اطلقه الله على نفسه، وأن هذا الاسم كان معروفا منذ الأزل ومنذ أن خلق الله آدم وحواء، بدليل المكتشفات الأثرية التي تبرز هذا الاسم، وأن معرفة هذا الاسم هو من ضروريات الخلاص الأخروي للبشرية جمعاء وليس لليهود وحدهم(9) . وإذا كانت هذه التسمية للإله (يهوه) قديمة قبل العبرانيين، إلا إنهم اختصوا بها فيما بعد فأصبح هذا الاله قرينا باليهودية واليهود، وادعوا انه إلههم ولا يهمه من العالم سواهم لأنهم شعبه المختار وذلك على غرار مبدأ التفريد الذي اعتنقته الأقوام القديمة عندما كانت كل مدينة تختص باله واحد من بين مجموعة آلهة بدون نبذها عبادة الآلهة الأخرى فهو قائدها وحاكمها وجعلوه على صورة البشر والبشر على صورة الاله ، مسكنه السماء وينزل احيانا إلى الأرض(10)، فيكلم البشر بصوت ولفظ، ويأكل ويشرب وكان إلها قبلياً خاصا بهم ويناقش آلهة الأقوام الأخرى ويحارب معهم وهذه الأفكار من العقائد البدائية التي كانت سائدة في دويلات المدن في العراق القديم(11). وفي هذا إشارة إلى إن اليهود كانوا يعتقدون بتعدد الإلهة فإلههم اله خاص بهم وهو يختلف

---

[1] - السمؤال بن يحيي المغربي، بذل المجهود في افحام اليهود، القاهرة، د.ت، صـ 73.

[2] - Rabbi Wane Dosick, Living Judaism, The Complete Guide to Jewish Belife, Tradition, And, Practice, (Harper Collins, E-Books), p.7.

[3] - John, Wilson , Ancient texts Relating to the Old testament , New york ,1955 , p . 38.

[4] - د. سامي سعيد الأحمد ، ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979 ، صـ 18.

[5] - ول ديورانت ، قصة الحضارة ، القاهرة ،ط2، 1961م ، جـ 2 ، ، صـ 340.

[6] - د. احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، اليهودية، القاهرة ، ط 12 ، 1997م، صـ 182.

[7] - د. فرج الله عبد الباري ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، القاهرة ، 2004 م، صـ 91.

[8] - د. فتحي محمد الزغبي، اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة، دار البشير، طنطا ، 1994 م، صـ618 .

[9] - P. Carey and athors, The Sacred Name, (Qadesh La Yahweh Press, 4th, 2018), P. xvi

[10] - د. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، 1973م، جـ 2، صـ 303.

[11] - د. احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ، بغداد، 1981 م، صـ 491.

عن آلهة الشعوب الأخرى(1). هذا مع الإشارة إلى إن بعض المفكرين كان لهم رأي أخر في هذا الشأن حيث يرون إن اليهود يختلفون مع جيرانهم من الأمم القديمة في تصور الخالق ، فهذه الأمم كانت تؤمن بقوى الطبيعة كإلهة، أما التوراة(2) ومن امن فيها فترى إن الإله قوة أعلى وأعظم من قوى الطبيعة كلها(3). فلقد كتب هنري فرانكفورت Henri, Frankfort عالم الأديان انه عندما نقراء في المزمور التاسع عشر : السماوات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " فإننا نسمع صوتا يسخر من اعتقادات المصرين البابليين ، السماوات التي كانت بالنسبة لقارئ المزامير ايه تشهد على عظمة الله ، كانت بالنسبة لأهالي ما بين النهرين تمثل الإلوهية ذاتها، فكانت هي الحاكم الأعلى " انو " وبالنسبة للمصريين كانت السماوات تمثل سر ألام الإلهة التي من خلالها ولد الإنسان، فالإلوهية في مصر والعراق القديم هي من مكونات الطبيعة نفسها ، فرأى المصريون في الشمس كل ما يمكن للإنسان أن يعرفه في ال خالق ورأى العراقيون القدماء فيها الإله " شماش " ضامن العدالة، أما بالنسبة لناظم المزامير فان الشمس كانت العبد المسخر المخلص الله ، فهذا دلالة على عظم الإله عند العبرانيين ، أما دلالة وحدانيته فتكمن في أن الله هو الذي سيهبه الإنسان حياته وولائه بنحو كامل وتام وبغير تحفظ ، فان تعدد ذلك الإله فهذا سيجعل الإنسان يعيش منقسما في ولائاته، فإذا كان على الحياة أن تصبح كاملة وعلى الإنسان أن لا يصرف أيامه مندفعاً من مدبر كوني إلى آخر ليكتشف من هو المسئول عن تدبير الكون ، وإذا كان هناك طريق نحو الكمال الإلهي فلا بد أن يرافق هذا وحدانية الإله وفرديته (4).

وإذا رجعنا إلى لفظة الإله عند اليهود، نجد أن اليهود الأوائل" الذين عاشوا في القرون الأولى التالية للبعثة النبوية في أرض المسلمين، لم يجدوا غضاضة في تسمية معبودهم في التوراة الله، حتى أن الموسوعة التاريخية للأنبياء في الإسلام واليهودية التي بعنوان بالإنجليزية:

"Historical Dictionary of Prophets in Islam and judaism " المطلّع على مقالة فيها بعنوان" الله" Allah يجد أنه: "يبدو أنّ كلمة (الله) العربية هي نتاج جمع بين أداة التعريف (ال) و (إله) التي هي كلمة ساميّة شائعة دالة على الألوهية. وباجتماعها تتكوّن كلمة (ال -إله) أو (الله) التي تعني الإله The God"(5).

---

[1] - د.علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة ، 1971م، صـ 35.

[2] - التوراة: أحد مسميات كتاب اليهود المقدس وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل، وكلمة توراة تعنى التعليم - الشريعة، التوراة أحد أقسام الكتاب المقدس الثلاثه : توراة، وأنبياء ومكتوبات. وتتكون التوراة من خمسة أسفار : التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنيه . وتشير هذه التسميات إلى مضمون كل سفر من الأسفار الخمسة .

وتتضمن أسفار التوراة تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة إلى فترة التيه في سيناء، وتشمل على وصايا وتعاليم شرعية كالمبادات والصلوات والنذور والقرابين وواجبات الكهنة وحقوقهم. وتجعل التوراة قصص تاريخ بني إسرائيل أساسا للتشريع. وربما كان هذا هو سبب تسمية هذا الجزء من العهد القديم بالتوراة. للمزيد انظر : د . محمد بحر عبد الحميد، اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978، صـ٣٥ ، ٩٨.

[3] - Joseph, Klausner, The Messianic Idea in‹Israel .new york, 1955,p.11.

[4] - د. هوستن سميث ، أديان العالم ، ترجمة: سعد رستم ، دار: الجسور الثقافية، حلب، ط3، 1428هـ - 2007م ، صـ 338؛

.-Henri, Frankfort, The Intellectual Adventuer of Ancient man I Chicago, 1946.p.363

[5] - Scott B. Noegel, Brannon M. Wheeler, Historical Dictionary of Prophets in Islam and judaism, Historical Dictionaries of religions, Philosophies, and Movements, No.43, The .Scarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, aldlondon 2002, P20

الاله اصطلاحا: " اسم الله هو : (علم) دال على الإله الحق دلاله جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها. والإلهية هي أحدية جمع جميع الحقائق الوجودية، كما أن آدم عليه السلام أحدية جميع الصور البشرية"(1). لكن: " يطلق لفظ الاله على معبود الجماعة، وهذا المعنى المنتشر في الجماعات البدائية لايمنع التعدد، لاختلاف الالهه بأختلاف الجماعات، او لاعتقاد الجماعة الواحدة ان لها الهة كثيرة"(2)، و" اله: القول ان الله الواحد المتعالي ،المفارق، الذي خلق كل شئ وبسطه خارج ذاته، فهو اذن علة فاعلة، بها كان كل شئ، وكل ما يرى ومالا يرى، فهو فعله، وخلقه، واختراعه"(3).

مفهوم الفكر اليهودي:

اولاً : الفكر في اللغة والاصطلاح:

أ- **الفكر في اللغة:** الفكر: بكسر الفاء أو فتحها، إعْمال النظر في الشيء، وقيل: هو إعْمال الخاطر في الشيء وهو العقل، وقيل :هو تردد القلب في الشيء، يقال تفكّر إذا ردد قلبه معتبراً، والجمع أفكار، والتفكّر هو التأمل (4). وقيل: فَكَرَ في الأمر َفكْراَ: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل فيه إلى المجهول. (أفْكر) في الأمر: فَكَر فيه فهو مُفْكِر. (فكّر) في الأمر: مبالغة في فَكَرَ. وفكّر في المشكلة: أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها(5). والملاحظ في هذه التعريفات اللغوية أنها تدور حول أمرين هما:

1-أن التفكير هو نشاط للعقل أو كما عبر عنه إعمال العقل.

2-أن هذا النشاط العقلي ينبغي أن يكون لغاية معينة بمعنى أنه نشاط موجه نحو أمر معين كحل مشكلة، أو اكتشاف مجهول أو لفهم معنى ما.

ب- **الفكر في الاصطلاح:** " له معنيان: أحدهما خاص والثاني عام. المعنى الخاص : هو أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها . المعنى العام : يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناط الفكر هو العقل، والعقل:(هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات)، وعُرّف بأنه: (جوهرٌ تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة). والتفكير: (هو نقل الحس بالواقع، إلى الدماغ بواسطة الحواس، ووجود معلومات سابقة يُفسّر بواسطتها هذا الواقع)، وعُرّف بأنه: يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا

---

[1] - علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط: محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، 2003م، صـ23.

[2] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982م، جـ1، صـ 127.

[3] - المرجع السابق، جـ1، صـ 128.

[4] - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: د. أميل يعقوب، ود. محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ -1999م، جـ 2، صـ 501، وانظر: أبو الحسين أحمد فارس ابن زكريا (395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1989هـ -1969م، جـ 4، صـ 446، وانظر: أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ (770هـ)، المصباح المنير، طبعة بليونين ميسرة ، بيروت، لبنان ، 1987م، كتاب الفاء ، صـ 182، وانظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة ابن منظور (711 هـ) ، لسان العرب، دار صادر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ - 1990م، جـ 5، صـ 65، وانظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(817هـ)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، جـ 2، صـ 115.

[5] - إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ - 2004م، صـ 698.

أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس. وقيل: هو نشاط عقلي يقوم به العقل والذاكرة لحل مشكلة أو إبداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة، وقيل: هو عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس"([1]). فلا يمكن أن يكون هنالك تفكير في قضية ما إلا بوجود أربعة أشياء:

أ-دماغ إنسان ب-واقع محسوس ج-الحواس السليمة

د-المعلومات أو المعرفة الأولية السابقة.

فالواقع ينتقل بما له من صفات بواسطة الحواس إلى الدماغ، والدماغ يربط بين المعاني والمحسوسات، معتمداً على المعلومات الأولية السابق، ثم بعد ذلك يُصدر حكمه على الواقع، وذلك الحكم يسمى (فكراً)، وبإصدار الحكم تكون عملية التفكير، وبدون وجود معلومات سابقة لا يمكن أن يحصل التفكير. وخلاصة القول إن هذه التعريفات اتفقت على أن الفكر:

1. نشاط عقلي أو ذهني.
2. يبدأ عند وجود مثير ما، كحدث، أو ظاهرة، أو موقف معين.
3. خطواته متسلسلة ومنظمة، تبدأ بالملاحظة.
4. يهدف للتوصل إلى نتيجة ما أو حل لمشكلة.

ثانياً: الفكر اليهودي: هو خلاصة الموروث اليهودي الموجه للشخصية اليهودية في تعاملها وتفاعلها مع المحيط بها. وسمي بهذه التسمية من باب تسمية الشيء بما يصدر عنه، فالمراد هنا هو نتاج مصادر الفكر اليهودي من توراة وتلمود([2]). وغيرها، لا عملية التفكير. فكل ما يصدر عن الشخصية اليهودية اليوم على اختلاف توجهاتها السياسية والاعلامية وكذلك العسكرية من أقوال أو أفعال مرده إلى الفكر الناتج عن الموروث الديني والصهيوني. والحقيقة أنه لا يمكن لأي باحث يدرس اليهود واليهودية وما يرتبط بهما من ديانة وتاريخ وكيان وأحزاب أن يفصل بين هذه العناصر وبين مصادر الفكر اليهودي الرئيسة كالتوراة والتلمود أو المصادر المساندة كالبروتوكولات؛ ذلك لأنها قامت

1 - د. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط3، 2000م، صـ 599-600؛ د.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، جـ 2؛ وانظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ -1983م، صـ 137؛ د. فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999م، صـ 33، صـ 43؛ زهير الكرمي، الإنسان والتعليم، دار الهلال، عمان، 1995، صـ 77.

2 - التلمود: هو مجموعة الشروح التى وضعها حاخامات اليهود لنص المقرا (التوراة) والشرائع الدينية الواردة فيها. ويتألف التلمود من تلموديينا: 1- التلمود البابلي الذي كتب في بابل فى القرن الخامس الميلادي ويتكون من 37 قسمًا. 2- والتلمود الأورشليمي الذي كتب فى طبرية ودون في القرن الرابع الميلادي ويتكون من 39 قسمًا. وينقسم التلمود الى قسمين: 1- المشنا: وهو شروح وتفاسير حاخامات اليهود للعهد القديم. 2- الجمارا: وهو شرح ما جاء في المشنا كتبت بالآرامية، - للمزيد انظر: د. محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد 20، القاهرة، 2001م، صـ 21وما بعدها، وانظر: د. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، صـ 307-308.

على عقيدة استقتها من هذه المصادر؛ إذ لا تكاد تجد مؤرخا أو سياسيًا أو اقتصاديًا أو عسكريًا أو إعلاميا إلا ويؤكد هذه الحقيقة فيما يكتبه أو يتحدث به فعقيدة شعب الله المختار" استلهموها من التوراة، وعقيدتهم في أرض الميعاد وأرض الآباء والأجداد التي يسمونها الأرض المقدسة تنطلق من التوراة والتلمود، وما يتبع ذلك من احتلال أرض الغير وطردهم وتشريدهم هي عندهم امتداد لتاريخ الآباء: إبراهيم واسحاق ويعقوب. ويؤكد ذلك ما قاله موشيه ديان وزير حرب الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧م، عندما دخلت قواته القدس الشريف واحتلته، الذي أفصح قائلا: "لقد استجبنا لدعوة أبينا أبراهيم"([1]).

[1] - موشي ديان ، قصة حياتي؛ قيام دولة إسرائيل وحروبها ضد العرب، ترجمة: طارق حسن، مكتبة النافذة ،الجيزة، ٢٠١٠ م . صـ ١١.

المبحث الثاني: الاله في مصادر الفكر الديني اليهودي:

تعد الإلوهية هى المبحث الأول عند محاولة التعرف على النظام الفكري لأية ديانة، خاصة الديانات السماوية، كما أنها تمثل حجر الأساس في عملية فهم بقية المنظومة الدينية، سواء كانت اعتقادية او عبادية طقوسية أو اخلاقية أو حتى تشريعية أو غيرها، وتدخل في مبحث الإلوهية عدة أمور أهمها ؛ وجود الإله وماهيته وطبيعته وصفاته وقدراته وحدود سلطانه وطبيعة علاقته بالمؤمنين به، ومن الطبيعى أن معرفة أمور كهذه لا يمكن الوصل إليها إلا عبر الرجوع إلى مصادر الديانة - خاصة كتبها المقدسة (1). حيث عرفت الديانة اليهودية كغيرها من الأديان والحضارات الإنسانية العريقة الإله، وضعت له تصورا ومفهوما، واعتبرته أهم المسائل والقضايا على الإطلاق، وخصصت له مساحة واسعة في نصوصها، لكنها مع الأسف الشديد أبعدت عنه القداسة بسبب التجسيم والتشبيه بين الخالق والمخلوق. والملحوظ أن مفهوم الإله قد تطور في اليهودية بتطور الزمان والأحداث ثم ظهور التلمود أو الرسالة الشفوية، كما عرف مفهوم الألوهية في اليهودية كغيرها من الديانات الأخرى محطات فكرية أثرت عليه جعلته في تطور، اتفق علماء الرسالات السماوية على أن هناك إله خالق للكون مدبر لأمره واختلفوا في ماهية هذا الإله، فمالت اليهودية إلى التجسيد(2).ويُعرِّف يعقوب نويسنر التجسُّد بأنه" تمثيل الله جسديّاً، على أنه متحيز، ويتصف بطبيعة البشر نفسها من حيث العاطفة والانفعال والفضيلة، ويشترك مع البشر في طرق ووسائل أفعالهم" (3). ونحاول أن نوضح فيما يلي ما ورد في كتب اليهود من خلال مصادرهم حول مفهوم وصورة الإله. والاعتماد الأول في التدليل على النصوص الأساسية " لأنها هي التي تعبر تعبيرا منظما عن المعتقدات، وبيان مصدرها وسلطتها"(4)؛ فـــ " النصوص الدينية هي أهم مصادر معرفة الأديان المختلفة لأنه من خلال النصوص الدينية الأساسية يتم الحصول على المعرفة الدينية المباشرة بعيدا عن الظنون والتأويلات الوهمية التي لا تستند إلى نص ديني مباشر. وقد أصبح التعامل مع النصوص الأساسية جزءا من المنهجية العلمية في دراسة الأديان الأخرى"(5).

---

[1] Zulfiqar Ali Shah, ANTHROPOMORPHIC Depictions of GOD The Concept of God in Judaic, Christian & IslamicTraditions Representing the Unrepresentable, International Institute of Islamic Thought, 2012 p4.

[2] د. محمد السيد الجليند، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة مع تحقيق كتاب التوحيد لابن تيمية، دار قباء، القاهرة ،2001م، صـ 13.

[3] Neusner, Jacob. The Incarnation of God: The Character of Divinity in Formative Judaism, Philadelphia: Fortress Press, 1988, p.12.

[4] - المعجم الموسوعى للديانات والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تعريب وتصنيف وتقديم : د. سهيل ذكار، دار: الكتاب العربى، دمشق، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1997م، جـ 2، صـ 595.

[5] - د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق : د. مصطفى عبد المعبود، تقديم: أ د. محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، 2007 م، جـ4، صـ 3، بتصرف يسير، من مقدمة د. محمد خليفة حسن.

اولاً: الإله في العهد القديم:

نجد بان المقرا (1) (العهد القديم) هى المصدر الرئيسى للديانة اليهودية، فمن المفترض أن تقدم النسخة الأولى والأصلية لمفهوم الإله فى اليهودية، وهى فى هذا الصدد لا تقدم صورة واحدة ثابتة واضحة، بل صورة مضطربة متناقضة، فلئن كان الإله " موجوداً " بوضوح فى كافة النصوص المقرائية، فإن بقية عناصر الصورة المكونه لمفهوم الألوهية تتناقض مع بعضها البعض على مدى نصوص المقرا. ويذكر ان القرآن قد نبئنا بأن الديانة اليهودية كانت ديانة توحيد، ولكن يتضح من استقراء تاريخ اليهود واسفارهم بان فهمهم للذات العليا وانها تحتوى على صفات كمال والوحدة والتخلص من مظاهر النقص فلم نجد فى أى عصر من عصورهم مطابق لفهم الذات العليا للإله (2). فاذا نظرنا الى العقيدة الإلوهية عند اليهود، نجد انها لم تأتي كاملة من ناحية العقيدة والشريعة فلم يستقر بنو إسرائيل على التوحيد والوحدانية بالإله الواحد، فنجد انها غير مستقرة ومضطربة بشكل ظاهر فتاره يتحدثون عن الوحدانية بالله توحيداً خالصاً من الند والشريك وتاره أخرى يصورون الإله بصورة بشرية فى التشبيه والتجسيم فنجد كثيراً من فقرات اسفار العهد القديم إن الإله يمثل رغباتهم وصفاتهم فنسبوا إليه ما لا يليق بجلاله تعالى وذاته من صفات النقص الضعف والجهل وإنه إله حرب و يتعب ويستريح ويأكل ويشرب وإنه إله عنصري ومتعصب وما يعتريه من مشاعر وعواطف وغرائز من الممكن القول بان العقل البشري مقيد، لن يكون قادراً على استيعاب قدرة الله وحكمته وقوته، فالعقل البشرى محدود(3). فلم تعرف الديانة اليهودية بهذا الأسم من قبل وكانت تعرف باسم ديانة الآباء وذلك بسبب ارتباطها بابراهيم ويعقوب واسحاق وتنتهى بموسى وهارون عليهم السلام، ثم عرفت باسم الديانة اليهودية فى فترة السبي البابلي وهى التسمية المستمرة حتى الآن (4). فنجد على مدار عصورهم تشتت واضطراب في مفهوم الإله، فلم يجردوا الإله من كل الشوائب التي في عقولهم.

حيث قسمت مصادر تدوين العهد القديم تبعا لتسمية الذات الإلهية، فهناك المصدر الأول الخاص بلفظة (يهوه) الدالة على الذات ألإلهية والذي عرف بالمصدر اليهوي، حيث كانت هذه التسمية دلالة على مرحلة البداوة كما ذكر المؤرخون (5)، وفي تلك المرحلة صور اليهود ربهم كائنا ضخما يهوي

---

[1]- المقرا: كلمة المقرا هي إحدى المسميات المنتشرة لدى اليهود لكتابهم المقدس ولفظ المقرا يعني المقروء وذلك اعتمادا على ما ورد في سفر يشوع: 1/8 من الدعوة بعدم مبارحة الشريعة قم الإنسان لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه وفسروا ذلك بأن عدد الذين يقرؤون هذا الكتاب في أيام السبت والأعياد في المعابد يفوق عدد من يقرؤون أى كتاب آخر . وورد ما يؤكد هذا المعنى في سفرنحميا (8/8) وقرأوا فى السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة. للمزيد انظر : د. عمر صابر، و د. أحمد هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم ، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2000م، صـ 11.

[2]- د.على عبدالواحد وافي، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود و تاريخهم ونظامهم الاجتماعى و الاقتصادى، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، صـ 33.

[3]: אלעד כהן ، אלוהים - לכל אחד יש את אלוהים שלו - אלוהים שלכם -
https://www.article.co.il/ShowArticle.asp?id=7096

4- د. محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية، 2002م، صـ 175.

[5]- لقد اختلف النقاد في التأريخ له فاعتبره البعض من نتاج القرن العاشر قبل الميلاد...ومن أهم خصائصه الربط بين الدين والقومية بإعتبار (يهوه) إلها لبني إسرائيل والتركيز على ارتباط الرب بشعبه المختار(كما جاء في سفر الخروج 2:14)،انظر: د. محمد خليفة حسن، علاقة الإسلام باليهودية ، دار: الثقافة والنشر ، القاهرة، 1988م، صـ27-28.

على أعدائهم يغضب فتحمر أنفه فيقوم بأفعال طبقا للحالة المزاجية لذلك الإله، فهو يساندهم تارة ويتركهم لأعدائهم من الشعوب والقبائل تارة أخرى.

والمصدر الثاني من مصادر العهد القديم (الإلوهيمي) نسبة إلى (إلوهيم) كلفظة دالة على التمدين بعض الشيء من وجهة نظر اليهود، وعلى الرغم من ذلك نجده "يقف ضد عالمية الدين والتوحيد، عندما وصف عهد نبي الله إبراهيم عليه السلام وأشار إلى التوحيد كعبادة لإبراهيم كما وصف إله إبراهيم بأنه إله العالم، وهو ينتهي في كل هذا إلى تخصيص التوحيد والوقوع نهائيا في براثن التعصب في الدين والعنصرية في العبادة (1) ويبدو أن لفظة (إلوهيم) جمعا لفظيا لكلمة (אלוה- إلوه -) التي كانت سائدة في المجتمع الكنعاني فأراد بنو إسرائيل إفراد ربهم بجمع صفات تلك الآلهة في إله واحد خاص ببني إسرائيل، ومع استمرار التصور الإنساني زادت مصادر التدوين للعهد القديم، فأضافوا مصدر حواشي الكهنة ثم تبعه مصدر التثنية التي تعني إعادة التشريع، ومع استمرار علماء العهد القديم في التغيير والتبديل والحذف، اتجهوا إلى حذف بعض الأسفار التي اعتبروها غير قانونية (2)، ولم تكن الكتابات الخاصة بالعهد القديم فقط هي ما اهتم بها اليهود بل كانت كتابات أخرى مكنوزة عندهم لها وظيفة عندهم خاصة عند تواجدهم في بابل (3). ولم يتوقف التصور الإنساني عند هذا الحد، بل بدأت مرحلة التفسير الذي أفضى إلى التلمود البابلي والأورشليمي، وبذلك أصبح الدين الذي تلقاه آباء بني إسرائيل ومن بعدهم موسى عليه السلام قد تغير إلى دين اليهودية الذي تغيرت نصوصه المقدسة. ثم بدئت مرحلة جديدة من مراحل التفسير، التي شهد عليها كثير من المدارس التفسيرية وخاصة ما كان منها تحت الحكم الإسلامي(4).

الإلوهية عند بني إسرائيل والترتيب الزمني للمسميات الدالة على الإله:

وقبل الحديث عن الإلوهية عند بني إسرائيل، كان لابد من عرض الرؤية الخاصة بهم المتعلقة بالذات الإلهية عند بني إسرائيل ثم بعد أن أصبحوا بني يهودا، فلقد قسم العهد القديم في أسفاره تسميات الإله طبقا لمراحله الزمنية المختلفة:-

1- مرحلة الآباء: (إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام) وفيها أطلقوا لفظ (אל- إيل) وهو يعني في العبرية الوعل أو ذكر الأيل الذي يجمع القطيع وراءه فيقودهم إلى المرعى.

1- **المرجع السابق**، ص29

2- تلك النصوص هي " الأبوكريفا " وهو المسمى الذي أطلق على مجموعة من النصوص المقدسة ولكنها لم تقبل عندما تم تسجيل العهد القديم كأجزاء معتمدة فيه كما أنها لا تبلغ نفس درجته من القدسية عندهم ومنها نصوص ترجع إلى زمن كتابة العهد القديم ونصوص أخرى كتبت بعد الانتهاء من عصر الأنبياء والتى كانت تعالج فترة تاريخية ومنها نصوص رمزية أسطورية وأسفار أدبية وحكم... حرمها علماء الشريعة من أحبار اليهود.

يرجى مراجعة:د. منى ناظم ، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، سلسلة ثقافية بعنوان نحن وهم، دار الهلال 1986م، صـ 25.

3- ويبدو أن اليهود لم يكن لديهم النصوص الدينية فحسب بل كانت عندهم نصوصا سحرية اشتهروا بها ولعل ما يؤثر " أن يهود العراق اشتهروا بالتنجيم والطلسمات وذهبت شهرتهم بعيداً في القرون الوسطى وامتدت إلى أوروبا.

يرجى مراجعة: غنيمة يوسف رزق الله، نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق - مطبعة الفرات العراق بغداد 1924. صـ 106

4- إن تفسير النص التوراتى كان الشغل الشاغل لليهود وعلمائهم فلم يأت جيل إلا وطور وأدخل وأخرج الكثير من المعانى التى لم يتنبه إليها السابقون وذلك كله لمواكبة العصر الذى يعيش فيه اليهود، ولقد كانت النظرة الفاحصة لمعانى ألفاظ العهد القديم هى السمة البارزة لدى علماء اليهود تحت الحكم الإسلامي، فلم يكن أى منهم مجرد شارح للألفاظ بل كانت النظرة الناقدة قد تسللت إلى أذهانهم بحيث يضعون الأمور فى موضعها السليم، ولا يتورع العالم فى أن يعلن رأيه فى لفظة أو جملة وذلك ما أعلنه مروان بن جناح بقوله " أنه يوجد فى الكتاب المقدس حوالى مائتى كلمة يجب إبدالها بأخرى حسب رأيه لأن كاتب التوراة كان يقصد كلمات أخرى ولكن سبقه القلم ليسجل تلك الكلمات،

- אוצר ישראל: האנציקלופדיה, חלק ג', מהדורה שלישית, לונדון, 1935, עמ'. 161

2- مرحلة تدوين العهد القديم: وفيها سادت لفظتان للدلالة على الإله وهما (אלהים-إلوهيم – יהוה يهوه).
3- مرحلة التفاسير والشرح: ساد لفظ (אדוני- أدوناي) وهي تعني ساداتي في حالة الجمع وليس الإفراد.
4- مرحلة المشنا(1) وما بعدها: دخلت كلمة (יי(2)ييا) وهي إختصار دال على الإله الذي لا يجب ذكره تصريحا كما أوصت بعض التفاسير، ويبدو أن اليهود تأثروا في هذه المرحلة بثقافات كثيرة حولت نظر اليهود إلى الاتجاه الفلسفي المعيب الذي يميل إلى رؤية الإله على أنه رمز لا يفسر ويترك للتعليلات(3)والتحليلات الظنية
5- مرحلة التصوف اليهودي (القبالاه): وجود كلمة (הקב"ה - القباه) (4) للدلالة على الرب .

ولقد عرف دين بني إسرائيل بداية كاعتقاد توحيدي مفاده عبادة الواحد، وبني الدين على ما أنزله رب العباد على آباء بني إسرائيل، وهم الأنبياء(إبراهيم –إسحاق –يعقوب) الذين اعتبرهم بنو إسرائيل آباء، حملوا رسالة الله إلى أبنائهم، ومع مرور الوقت نسى بعض الأبناء دين الآباء، ووقعت عليهم النكبات من فرعون وقومه، ثم أرسل الله نبيه موسى عليه السلام بمعجزات ورسالة(5)، لتذكيرهم بدين آبائهم وتعزز من مكانتهم بعد ذلة العبودية لفرعون وقومه، فكان دينهم مبنيا على موروث قديم ورسالة مجددة على يد نبي الله موسى عليه السلام الذي نقل إليهم تشريعا سماويا، فأصبح يشار إلي ذلك المعتقد بدين موسى(6) دلالة على تفرده وسط الشعوب والقبائل المجاورة التي عاش بنو إسرائيل بين ظهرانيهم، فتأثر بنو إسرائيل بتلك الشعوب والقبائل سلبا، دون أن يؤثر توحيد بني إسرائيل في جوارهم.

ولقد عرف بنو إسرائيل الذات الإلهية إرثا من آبائهم كما يدعون، ولم تذكر المصادر اليهودية الحديثة شيئا عن التبشير بالوحدانية، إلا أن تلك المعرفة للإله كانت تميل إلى التجسيد كما جاء على

---

[1]- المشنا: هى مجموعة الأحكام والتعاليم والتفاسير والوصايا التشريعية التي تناقلت عبر الأجيال شفاهةً، من عهد موسى عليه السلام حتى عهد يهودا هاناسي الذي قام بتنسيقها وتسجيلها، والمشنا تتضمن شروحًا وتفاسير مفصلة للتوراة وأحكامها، كما تشتمل على أحكام وقوانين لم ترد في التوراة وإنما تم استنباطها قياسًا لتوافق ظروف وأحوال اليهود طبقًا لطبيعة العصر الذي يعيشون فيه، في جملة لتراكم خبرات وتجارب حاخامات اليهود عبر مئات السنين؛ وتحتل المشنا مكانة بالغة الأثر فى التراث اليهودي وعلى كافة الاتجاهات الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. فاليهود يعتبرونها مصدرًا من مصادر التشريع يأتى في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة، انظر: د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق: د. مصطفى عبد المعبود، تقديم: أ د. محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، 2007 م ، جـ4، صـ 4-6.

[2]- كما في مقولة: - ויבקש את יי לשפט בינו ובין נדן (فيطلب من الرب الحكم بينه وبين نادان)،
- אבינעם ילין - ספר אחיקר החכם– הוצאת מוריה דביר(ברלין-ירושלים)דפוס בית שמאי –שנת 1923–עמ"ג.

[3]- ويرى البعض ؛ "أن المراد بالعلة هو الفاعل المستقل بالفاعلية وهو في مجموع كل جزء منه ممكن لابد أن يكون فاعلا لكل من الأجزاء على معنى أنه لا يستند شيء منها بالمفعولية إلا إليه أو إلى ما صدر عنه وإلا وقع بعض أجزائه بفاعل آخر لم يصدر عنه ، انظر: القاضي عضد الدين الإيجي،الإلهيات والسمعيات من كتاب المواقف – مع شرح العلامة علي بن محمد الجرجاني ، طبعة ليبسيا ،ألمانيا ، 1916 – صـ 4.

[4]- דוד קאהן – הרצאות ומאמרים אברהם יגל יצחק ירנן–ברוקלין. נואיארק- שנת תש"ס– עמ"5 .

[5]- قدم البعض كتيب يحتوي على سور منتخبة يقول كاتبها أنها من التوراة , حيث جاء فيها:
(شهدت على نفسي لنفسي أنني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي / وأن محمدا عبدي ورسولي /ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي / ولم يشكر على نعمائي / ولم يقنع بعطائي فليعبد ربا سوائي / وليخرج من تحت سمائي.
يرجى مراجعة: كتاب التوراة –باهتمام وأرث التاجر المشهور المرحوم نور الدين أقل عباد الله العلي يوسف علي دمجي – مطبع الصفدري 1321 هجرية – والذي تم العثور عليه في مكتبة المصطفى الإلكترونية – صـ 3.

[6]- ورد أن السلوك القويم مبني على محبة آدم طبقا لدين موسى، يرجى مراجعة:נתן שמואל ישראלאוויטש – ספרות. הוצאת klausenburg-1924– עמ"7.

لسان كتبة العهد القديم(1)، إلا أن التجسيد كان له أطوارا(2)، ومن ناحية أخرى يرى البعض أن إله بني إسرائيل كان له مسمى جاء في التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام مستشهدا (شهدت على نفسي لنفسي أنني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي) (3) وإن صح المصدر فإن لفظ الجلالة كان المسمى الصحيح الذي تم تلقينهم به في الرسالة المنزلة.

لكن يطرح العهد القديم في ضوء مصادره المتعددة رؤى متناقضة للإله ، فهناك ما يشير إلى الإيمان بالإله الواحد المطلق رب العالمين ، وهو ما تعكسه صلاة " الشماع " أو شهادة التوحيد اليهودية: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ." (التثنية:4/6).

كما تؤكد بعض النصوص على فكرة الإله القدير المتعالي عن المخلوقات الذي ليس كمثله شيء: "اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ " (التكوين:3/48)

" لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلا يَفِي؟ " (العدد: 19/23).

ففي الكتاب المقدس العبري أو العهد القديم، يتم تصوير الله على أنه يتصف بصفات بشرية، سواء أكانت هذه الصفات عقلية أو جسدية، بما يتناسب مع عرضه الماثل في " عْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا "(التكوين: 26/1).

1- يرى وول ديورانت: أن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراة هو سفر التكوين , وقد كتب بعضه في مملكة يهودا وبعضه في مملكة إسرائيل , ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك بعد سقوط دولتي اليهود , والرأي الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا , ويبدو أن أسفار التوراة الخمسة اتخذت صورتها الحاضرة حوالي عام 300 ق.م يرجى مراجعة: السموءل بن يحي بن عباس المغربي ، بذل المجهود في أفحام اليهود ، قدم له عبد الوهاب طويلة ، دار: القلم دمشق ، الدار: الشامية، بيروت 1989م، صـ 136.

2- لقد صورت كتابات العهد القديم الذات الإلهية صورا مادية أقرب إلى البشرية , كما جاء في قصة مصارعة الرب ليعقوب وتسميته بإسرائيل يرجى مراجعة: د خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ،الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،2001م، صـ53,

- وعند دخول مصر في عصر نبي الله يوسف عليه السلام استمروا على دين آبائهم دون تبشير لأهل مصر بوحدانية الإله. ثم بدأ عصر جديد لبني إسرائيل في زمن نبي الله موسى عليه السلام الذي استطاع أن ينقذ بني إسرائيل من فرعون , ثم بدأت مرحلة جديدة في التصور الإلهي للمعبود, وهنا لابد أن نسأل: لماذا لم يتطرق العقل الإسرائيلي لماهية الذات الإلهية في مصر مع بداية دعوة نبي الله موسى عليه السلام ؟

ولعل الإجابة قد تكمن في عدم اهتمام بني إسرائيل بماهية الإله مع وجود حاكم مسلط عليهم لا يستطيعون الفكاك منه , أو ربما اعتادوا على تسلطه فجعلوا منه إله مجبرين من قوم فرعون , وبعد خروجهم ورؤيتهم للمعجزات عادوا إلى معرفة إله آبائهم , ثم ما لبثوا أن ذهبوا يتشبهون بما جاورهم من الوثنيين في أرض سيناء , ثم تنطعوا فطالبوا نبيهم بظهور الذات الإلهية بشكل مادي , ثم عوقبوا على ما فعلوا ثم عادوا لما نهوا عنه فيئس نبي الله موسى منهم.

ثم تأرجحت المعرفة لديهم بالذات الإلهية مابين التجسيم والمجهول ثم طالبوا بتسلط بشري متمثلا في ملك يتخذوه آمرا عليهم وأخيرا تأتي الفترة قبل النهائية للتصور الخاص ببني إسرائيل للذات الإلهية , وذلك مع انقسام المملكة ودخولهم في السبي البابلي تحت مسمى بني يهودا , ثم عوقبوا بعدم مباشرة طقوسهم على يد نبوخذ نصر , ومع سقوط الدولة البابلية وتملك الدولة الفارسية بدء اليهود في تجميع ما كتب من قبل وبدأوا في تدوين و كتابة العهد القديم مجمعا بعد أن كان رتقا يضم أجزاء منه حفظت بشكل فردي , ومع التدوين بدأت مرحلة الدلالة اللفظية للذات الإلهية..

3- كتاب التوراة – باهتمام وأرث التاجر المشهور المرحوم نور الدين أقل عباد الله العلي يوسف علي دمجي –ص3.

أما ذلك الفكر الحلولي أو التجسيدي التشبيهي فتعكسه الإشارات التوراتية العديدة إلى الإله، التي تصفه ككائن يتصف بصفات النقص البشري، فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكي، متقلب الأطوار، بل يحس بالندم:

" وقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ فَأُصَيِّرَكَ شَعْباً عَظِيماً. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ ... فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ " (الخروج: 10/32 - 14).

وفي موضع آخر: " وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ."(صموئيل الأول: 35/15). كما ينسى ويتذكر: " وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ." (الخروج: 23/2 - 24).بل بلغ الحلول مداه أن يتجسد الإله بشرًا وينهزم في مصارعة بدنية مع يعقوب أو إسرائيل كما سيضح ذلك لحقا.

وهو إلـه متجرّد، ولكنه في الوقت نفسـه يأخذ أشكالاً حسية محددة ، فهو يطلب إلى اليهود (جماعة إسرائيل) أن يصنعوا له مكاناً مقدَّساً ليسكن في وسطهم: " فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ" (الخروج: 8/25)، كما يسير أمام الجماعة: " وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلًا فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلً" (الخروج: 21/13). وهو إله الحروب (الخروج: 3/15 - 4) يعلّم يدي داود القتال (صمويل ثاني: 30/22 - 35)، يأمر اليهود بقتل الذكور، بل الأطفال والنساء (العدد: 1/31 - 12)، وهو إله قوي الذراع يأمر شعبه بألا يرحم أحداً (التثنية 16/7 - 18)، وهو يعرف أن الأرض لا تُنال إلا بحد السيف. ولذا، فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن أرض الميعاد ، أما سكان الأرض نفسها فمصيرهم الإبادة ذكوراً كانوا أم إناثاً أم أطفالاً (التثنية: 10/20 - 18). كذلك فالمقاييس الأخلاقية لهذا الإله تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولذا فهي تتغيَّر بتغير الاعتبارات العملية، فهو يأمر بني إسرائيل بالسرقة: " بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ " (الخروج: 22/3). ومن بين الأمور التي صورتها التوراة صفات للإله وهي صفات أو أفعال بشرية لا تنسجم مع الذات والصفات الإلهية وإنما هي تدخل ضمن التشبيه والمماثلة بين الخالق والمخلوق نورد ما يأتي : أعطت اسفار التوراة والعهد القديم بعض الأفعال البشرية للإله ومن هذه الأفعال التعب والراحة ، فبعد ذكر قصة خلق السموات والأرض تذكر التوراة في فاتحة أسفارها التكوين ان الله استراح بعد أن أنهى عمله: "فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ " (التكوين: 2-1/2). " أَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلًا... نَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ " (الخروج:31/ 15-17). " لقد أتعبتم الرب بكلامكم ، وقلتم بما أتعبنا"(ملاخي:17/2).

فهذا التصوير الله بأنه يتعب عززته التوراة بأنه يمكن للبشر أن يتغلبوا عليه ويقهروه وقصة صراع يعقوب مع الرب دليل على ذلك فتنسب التوراة أن يهوه دخل في حلبة مصارعة مع يعقوب الذي

تغلب عليه فاعترف يهوه بهزيمته أمام يعقوب واقر له بعد ذلك بالمباركة (1): " فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ. فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي: فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ: فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ. فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟. وَبَارَكَهُ هُنَاكَ: فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلًا: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي"(التكوين: 24/32- 30) (2).

أما بخصوص العلم والجهل فقد وصفت التوراة أن (يهوه) لم يكن إلها عالماً بكل شيء، ولذا فهو يطلب من أعضاء جماعة إسرائيل أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ " وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ. " (الخروج:12/ 13). كما إن الإله ووفقاً للتصوير التوراتي لا يعلم كثيراً من الأمور الحادثة إلا بعد وقوعها ولا يعرف نتائجها إلا بعد رؤيتها وهو يحتاج إلى من يذكره بما أمر أو بما قطعه على نفسه من العهود ، فهو لم يكن يعرف ما حل بمدينتي سدوم وعامورة إلا بعد أن تعاظم صراخ ساكنيها فقور النزول لكي يتحقق من الأمر " إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ " (التكوين: 20/18- 21). ومع هذا فهو يخطيء وينسى ايضاً ، وهذه الصفة بالذات هي من اشد الصفات التي فيها تجرؤ على الكمال والتنزيه الإلهي ، فيورد سفر التكوين ان الرب نسى العهود التي قطعها مع أباء بني اسرائيل ولم ينفذ ميثاقه معهم وأبقاهم مغلوبين من قبل المصريين حتى وصل بهم الأمر إلى الصراخ الذي سمعه يهوه فتذكر ميثاقه معهم " وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ." (الخروج: 2/ 23-25).

ومن صفات التشبيه والمماثلة مع البشر التي نعتت التوراة بها يهوه وبما يتنافى مع فكرة الألوهية الخالصة التي تقوم على نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق وتنزيه الخالق عن صفات النقائص الملازمة للمخلوق كالموت والنوم وغيرها مما يقتضي الغفلة والسهو عن الادراكات والحفظ للموجودات لان الموجودات محفوظة لا يتخللها الفساد (3).

[1] - عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، دمشق ،2007م، صـ 430.

[2]- وهناك من اليهود من يرى أن هذا الرجل كان ملاك الرب وليس الرب ، وممن قال بذلك من اليهود سعديا الفيومي (د.فتحي محمد الزعبي ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، صـ 654) ، ولقد رد الإمام ابن حزم على من قال بهذا القول؛وأثبت أن النص يدل على أن المصارع هو الله سبحانه وتعالى (الإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل, تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر, د. عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, 1405هـ - 1985م، جـ 1، صـ 232- 233) ، كما تشير إلى ذلك صراحة الرواية الأخرى الواردة في نفس السفر: " وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ إِسْرَائِيلَ " (التكوين:35/ 9-10).

[3] - ابن رشد ، مناهج الأدلة في عقائد الملة ، تحقيق: د.محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1964م، صـ 169- 170.

ولو كان الخالق تدركه غفلة أو خطأ أو نسيان أو سهو لاختلف ميزان الكون الدقيق واضطرب الوجود فالإله حسب التوراة ينام ويستيقظ ويعتريه الوهن والكسل والخمول (1)؛ حيث جاء في سفر المزامير " اِسْتَيْقِظْ! لِمَاذَا تَتَغَافَى يَا رَبُّ؟ انْتَبِهْ! لاَ تَرْفُضْ إِلَى الأَبَدِ. " (المزامير:44- 23).

وأعطت التوراة جملة من الانفعالات للإله وبدا وكأنه بعيد عن الكمال وعرضة للانفعالات التي تقربه كثيراً من البشر من حيث عدم تحكمهم بمشاعرهم وانفعالاتهم فصورت الإله تصويرا فيه تشبيه كبير من البشر وصفاتهم من جانب الغضب والقسوة والسلوك الاندفاعي . بل جعلت الإله يغضب أكثر من البشر بكثير (2) ويهدئه الأنبياء للرجوع عن غضبه المدمر" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ: فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ ... اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ "(الخروج: 32/ 9-12).

" فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَتَاهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الْجِيلِ الَّذِي فَعَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ " (العدد: 32/ 13)، وكانت نتائج غضب الإله أفعال انتقامية بغاية القسوة والعنف: " وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ "(يوشع: 8/ 8)، " وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ... وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا ... كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (التثنية: 20/ 14-17)، ورغم قسوته على بني إسرائيل في بعض الأحيان عندما يخطون ويعصونه إلا انه اله متعصب لهم: " هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا. وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ، فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ"(التثنية: 10/ 14-15) .

وكان اله العهد القديم يندم ويحزن ويأسف على سابق أفعاله (3)، فقد ورد في سفر التكوين " وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ ... فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ . "(التكوين: 6/ 5-6) ، " لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ... وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ. "(التكوين: 8/ 21)، " فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْهِمْ " (ارميا 26: 19) (4).

وكما أعطت أسفار التوراة بعض الصفات البشرية للإله منحته كذلك جسماً كالبشر ودخلت في مجال تجسيم الإله من خلال نسب الأعضاء إليه ، فكان الإله يتكلم مع البشر" وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. " (التكوين: 17/ 1)، وكان تكلمه هذا بالة الكلام وهي اللسان والفم " فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ...." (العدد: 12/ 8)." وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ"(الخروج: 33/ 11). وهو يستمع إلى كلام البشر بعضو الأذن

---

[1] - فاروق الدملوجي ، تاريخ الآلهة في الديانة العبرية ، الكتاب الثالث ، بغداد ، 1954، صـ 89- 90.

[2] - معجم اللاهوت الكتابي، مرجع سابق، مادة غضب، صـ ٥٨٦.

[3] - د.عبد المنعم فؤاد ، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 1425هـ - 2004م، صـ 102.

[4] - وينظر ايضا " الخروج 14/ 32، صمويل الثاني: 16/ 24، أخبار الأيام الاول: 21/15.

" وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ الْمَحَلَّةِ "(العدد: 11/ 1).

هذا وغيره من ذكر الصفات المثبتة للتجسيم في الأعضاء والجوارح والانفعالات المشتركة بين الخالق والمخلوق التي يؤدي معناها الظاهر إلى المشابهة بين الذات الإلهية والبشر في الجسمية والجوارح ، إن لم تحمل تلك الصفات إلى المجاز وتؤول إلى غير معناها الظاهر ورغم كل هذه النصوص إلا ان هناك الكثير غيرها تصرح بوحدانية الله وكماله المطلق وتنزيهه من النقائص المرتبطة بالبشر وبقية المخلوقات لا سيما إذا عرفنا ان صفات الإله تطورت على أيدي الأنبياء المتعاقبين فقد جاء في سفر النبي اشعيا " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي."(اشعيا: 45/ 5) . كما تطورت معاني الألوهية على يد النبي ارميا الذي قال على لسان الرب " إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ " (سفر إرميا 23/ 24)، وتطورت على يد النبي أيوب وحزقيال وغيرهم من الأنبياء فجاء في سفر ملاخي " أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَ نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟"(ملاخي: 2/ 10) .

وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض وتتابين مع فكرة الوحدانية التي تصور الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين، إذ كما يبدو من نصوص التوراة أنه إله قومي خاص مقصور على الشعب اليهودي وحده، بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها : " مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزّاً فِي الْقَدَاسَةِ مَخُوفاً بِالتَّسَابِيحِ صَانِعاً عَجَائِبَ؟ " (الخروج: 11/15) .

ويعلل كتبة الموسوعة اليهودية عن سبب ذلك التباين بالقول: "إن كتاب العهد القديم هو كتاب ليس ذا وحدة واحدة بل عبارة عن مجموعة من المجلدات والأجزاء تم تأليفها على مدار القرون منذ زمن آدم والى آخر نبي لذا تعاقب على كتابته العديد من المؤلفين الأنبياء منهم والملوك وحتى البسطاء لذلك نلاحظ تباين مفهوم الإله وفق ذلك الأمر" (1)ومن المؤكد إن هذا التعليل وهذا الكلام لا يستقيم وفكرة أن الإله واحد وأن العقيدة واحدة التي هي نفسها أنزلت على مدار القرون.

ومن الجدير بالذكر إن تلك العقيدة بدأت مع النبي إبراهيم عليه السلام حيث يقول الرابي وآيني دوسك: " أعلن إبراهيم أن الخالق الوحيد وحاكم الكون هو يهوه، الرب الله، وقد تم فقدان النطق الفعلي لهذا الاسم الصحيح قبل آلاف السنين. واليوم يهوه وضوحا تعني: (أدوناي)، حرفيا: (سيدنا)، وهي اللفظة المعترف بها والمقبولة النطق، وعندما وجد إبراهيم الرب واحداً هو الله، علم أن جميع الآلهة الأخرى التي كانت تعبد من قبل الوثنيين كانوا مجرد مدعين للألوهية .ويسمى هذا النظام الآن (التوحيد)، وهو الاعتقاد بوجود إله واحد فقط هو الله"(2).

[1] - Fred Skolnik , Encyclopedia Judaica, (New York, Publishing House, 2nd,2007)(volume 7), P. 652.

[2] -Rabbi Wane Dosick, Living Judaism, The Complete Guide to Jewish Belife, Tradition, And Practice, (Harper Collins, E-Books), p.5.

ويبدو أن مفهوم الإله في اليهودية من خلال اسفار العهد القديم يتركز حول خصوصية فكرة شعب الله المختار([1])، فجعلوه خاصا ببني إسرائيل فقط، وبما أن اسم الله تعالى هو مركز هويته، نجد أنّ معظم اليهود كانوا مترددين في ذكر اسم الإله YHWH للغرباء، فكان دعاية قوية لإعلان تميزهم، "حيث تمّ استخدام المصطلح أكثر من مرة، أو حيث تمّ استخدامه مع الألقاب الإلهية الأخرى، يستخدم المصطلح لتمييز الإله عن آلهة الأمم الأخرى (2)، فكانوا على استعداد لاستعمال أسماء أخرى كبديل للاسم.

وعلى الرغم من وجود اضطراب فى الديانة اليهودية بين الوحدانية والتعددية للإله، فهناك بعض من فقرات العهد القديم ترفع من صورة الإله ونسبوه إليه انه إلهاً مديراً خالقاً قادراً متصفاً بصفات الكينونيه. فنجد الوصية الأولى تخص الله وهي أن الله يشمل كل شيء وأنه مجموع الكمال والسعادة، وهو تحت تصرفه وتحت تصرف الجميع، وهو بداية كل شيء ووسطه ونهايته، لقد أعلن في أفعاله ونعمته، وهو معروف أكثر من أي شيء آخر، لكن شكله وعظمته متروك لنا لا معنى لهم، أي فن يتظاهر يقلد كيانه الروحي ليس فنا لأننا غير قادرين (3).

حيث ورد فى الوصية الثانية من الوصايا العشر، سفر التثنية: " لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِن تَحْتَ الْأَرْضِ"(التثنية: ٥/8).

يتميز التوحيد اليهودي بموقف الأصل الذي يؤكد أن الله هو مصدر الوقت وأن الوقت إلهي أبدي ودوري (4).

ويذكر ان الصفات التنزيه للإله التي ذكرت فى التوراة هي بقية باقية من آثار التوراة الصحيحة التي نزلت على موسى عليه السلام (5).

حيث قدمه موسى عليه السلام على أنه الإله الوحيد غير المرئي غير المخلوق والخالد إلى الأبد وإلى الأبد، متفوقًا على كل مفاهيم الجمال، التي لا نعرفها إلا بقوة عمله على الرغم من أن كيانه غير مفهوم بالنسبة له. وعي - إدراك (6).

إن قدرة الله فوق إرادة الإنسان فكل الظواهر مرتبطة بمشيئة الله، كما يتفوق الله على الإنسان في موضوع التدريس من ناحيتين في قوته وفي فضائله، عادة ما تظهر قوة الله في طرق الطبيعة وفي سيرورة التاريخ، بمعنى محدود ينسب كل شيء عظيم ومثير إلى الله (7).

---

[1] - انظر: د. محمود عبد الله الشال، عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي فى الفكر الديني اليهودي "، منشور فى مجلة كلية الآداب- جامعة سوهاج ،المجلد:68، العدد:68، يوليو 2023م.

[2] - T. K. Cheyne and J. Sutherland Black, Encyclopaedia Biblica, London: Black, 1899, s.v. ‘Divine names’, by George Buchanan Gray, 3:3320.

[3] - אליאור רחל، משמעותו המשתנה של המונותאיזם בדת היהודית בשלהי העת העתיקה: https://benyehuda.org/read/24927

[4] - שם שם עמ4 .

[5] - عطية ابراهيم شوادفي، دراسات في التوراة، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر، القاهرة ، 1985 ، صـ 97.

[6] - ראו אליאור רחל؛ משמעותו המשתנה של המונותאיזם בדת היהודית בשלהי העת העתיקה.

[7] - אציקלופדיה מקראית אוצר הידיעות על המקרא ותקופתי, כ 1, עמ' 297. הוצאת מוסד ביאליק ירושלים ،

وهناك كثير من النصوص التوراتية التي سلمت من التحريف والتزييف الا ان الغالبية العظمى داخل التوراه تتجه الى التعدد والتجسيم فى جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من ارتباطهم بسيدنا إبراهيم عليه السلام الا أن البدائية الدينية كانت طابعهم (1)،فهم مازالوا لم يستوعبوا الصورة المنزهة الله سبحانه وتعالى.

ورغم تلك الأشارات التى تؤكد بشدة على وحدانية الإله والنهى عن عبادة الله الواحد، والتحذير الذي وجد في كثير من فقرات العهد القديم من الشرك بالله. فأن المقرا قد تضمنت ايضاً بعض الأشارات التي تثير الشبهات حول دلالتها على وجود الهه أخرى ففى كتاب جذور البلاء يذكر بان اليهود لم يكونوا موحدين، وإنما كيفوا فكرة الآله حسب خصائص العزلة القبلية والبداوه التي عاشوا فيها (2).

فظلت فكرة الالوهية فى عقولهم مشوهه بالنقص والصفات البشرية مع عبادة الأوثان والاصنام على الرغم من ان الله أرسل إليهم كثير من الانبياء ليظهروا لهم عن وجود الله ووحدانية وانه ازلى فيذكر ان اليهود قد فهموها فى الغالب على مقتضى الشعوب الوثنية المحيطة بهم الحقيقة المتهم وما نسبوا اليها من شرائع (3).

ونرى من ذلك ما يؤكد لنا بأن التوراة التى نزلت على موسى تم تحريفها وتبديلها وضلوا وانحرفوا عن دين الله الصحيح وصفاته، كما تعد كثرة الانبياء المرسله اليهم دليلاً على تحدد الشرك بيهم، فظلت الديانة اليهودية على مر تاريخها وعصورها مشتته فهناك من يثبت وجود الإله ووحدانيته وهناك من يعطى الإله صفات كالانسان وهناك من يحرر نفسه من الإله.

من خلال ما سبق تبن لنا ان الصورة التي رسمتها اسفار التوراة و العهد القديم للإله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات العهد القديم إله نَدْمان يفعل الفعل ثم ما يلبَث أن يدرك أنه أخطأ ويندم عليه ويرجع عنه... وهو إله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح، وهو إله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته إلا لبني إسرائيل، كما نره ينام ويستيقظ . ونترك الكلمة الأخيرة لروبن لين فوكس الذي يقول بإيجاز بليغ : " في الكتاب المقدس، هذا الله لا يكشف عن نفسه، لأنه من المُفْتَرضَ أنه خلقهم، على صورته"(4) .

وفي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، تمكّن علماء التوراة من أمثال يوليوس فِلهاوزن (1844-1918) (5) من تفنيد فكرة الأصل الإلهي والخارق للتوراة ولتأليف موسى لها. في الوقت الحالي، يقول ر .إ. فريدمان بأنه" قلما يوجد عالِم توراتي في العالَم ينشغل بالسؤال التالي :من يزعم أن أسفار موسى الخمسة كتبها موسى، أو أي شخص آخر؟"(6).

---

[1]- د. أحمد شلبى، مقارنة اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1971م، جـ 1، صـ 15.

[2] - عبدالله التل، جذور البلاء، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1971م ، جـ 1 ،صـ 15.

[3] - د. فتحي محمد الزغبي، اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة، صـ664 .

[4] - Fox, Robin L. The Unauthorized Version: Truth and Fiction in the Bible, New York: Penguin Books, 1992, p.360.

[5] - المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن ولد سنة 1844م وتوفي سنة 1918م، تخرج باللغات الشرقية على إيفالد في جوتنجين فعد من أشهر تلاميذه وقد خلفه فيها، من آثاره: تاريخ اليهود، محمد في المدينة، التمهيد للتاريخ الإسلامي، السيادة العربية وغيرها كثير، انظر: نجيب العقيقي،المستشرقون، دار المعارف ، مصر ، ط 4، د.ت، جـ2 ، صـ 386-387.

[6] - Friedman, Richard E. Who Wrote the Bible?, New Jersey: Prentice Hall, 1978, p.28.

ثانيا: الإله في التلمود:

كتاب اخر هو من أهم الكتب العقائدية اليهودية وهو "التلمود" تضمن جملة من النصوص على ألسن الحاخامات والربانيين تحدثت عن مفهوم الإله، حيث يقرر الحاخامات(1) في التعاليم التلمودية – كما هو أيضاً في أسفار التوراة والعهد القديم - أن وجود الله حقيقة مسلمة في بداهة العقول، وأنه لا يحتاج إلى تقديم أدلة لإقناع اليهودي بأنه لا بد من وجود إلهٍ(2) .لذلك لم نجد في التلمود محاولة حشد أدلة وجود الله ونقاش الحاخامات في ذلك، بل وضحوا أن وجود الله ضروري بوجود العالم . فيؤمنون بأن الطبيعة هي التي أظهرت الإله، عرف وجوده بمعرفتها، وما ذكر هنا يتفق مع ما يذكره أهل العلم من المسلمين من أن الآيات الكونية دليل على وجود الله عز وجل، وربوبيته . وهذا ظاهر في آيات كثيرة من القرآن الكريم، بل إن إثبات وجود الله عز وجل وربوبيته قد فطر عليه الناس عموماً كما قال الله تعالى : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}(الروم: ٣٠). بل نفى بعض اليهود وجود ملحدين (بمعى منكرين لوجود الله) في العصور القديمة(3). وقد ورد في التلمود مناظرات بين حاخامات اليهود وأحد أباطرة الرومان في مواضع كثيرة، كما أوردوا في بعض الكتب المدراشية(4) ما وقع بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ونمرود حيث أنكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام عبادة الأصنام وأخذه والده إلى نمرود الذي طلب إليه عبادة النار ما لم يقتنع بعبادة الأصنام، فقال له إبراهيم عليه السلام: إذا كان الأمر كذلك فلنعبد الماء الذي يطفئ النار، فقال نمرود، فاعبد الماء، فرد إبراهيم عليه السلام: إذا كان كذلك فلنعبد الغيوم التي يأتي منها الماء، فقال نمرود: فاعبد الغيوم، فرد إبراهيم: إذاً فلنعبد الريح التي تبَدِّدُ الغيوم، فقال نمرود: فاعبد الريح، فرد إبراهيم عليه السلام: بل يجب أن نعبد الكائن الحي الذي يحمل الريح في نَفَسه"(5). هكذا قالوا ، فإذا كان مرادهم أن الله هو الذي يسيّر الريح بأمره فهو حق ، أما إذا قصدوا

1 - الحاخام: وردت هذه الكلمة في صيغة الجمع، وتعنى الأحبار (وهو لقب شرف يمنح لكل يهودى ضليع بالعلوم الدينية ولا سيما لدى اليهود الشرقيين) والحكيم، والحاخام الأكبر هو الرئيس الدينى للطائفة ويتمتع بسلطات غير محدودة، وهو ممثل الطائفة أمام النظام الحاكم، وجيه محمد إبراهيم محمد معوض، الحرب عند بنى إسرائيل من خلال العهد القديم، رسالة دكتوراه، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، 1432هـ - 2011م، صـ 27.

2 - Abraham Cohen, Everyman's Talmud, The Major Teachings of the Rabbinic Sages, with Foreword by Jacob Neusner, 1995 . p. 1.

3 - Encyclopedia Judaica. Israel, Jesusalem, Keter Publishing ,Jerusalem, 1972. vol. 7 p. 642

4 - مدراش: كلمة عبرية تعنى بالعربية " دراسة - بحث - تفسير. وتشير إلى إكتشاف الأمور المدونة في العهد القديم إضافة إلى معناها السطحي. وقد وضعه التنائيم والأمورتيم لتحديد الشرائع المستجدة في الحياة. وهناك مدراشان: "مدراش هجاداه " ويتناول القصص والحكايات والأساطير اليهودية، و"مدراش هالاخاء (مدراش التشريعات) ويختص بالشرائع الدينية ويطلق على مدوني مدراش هجاداه اسم ربنان دا جاداتا (معلموا الهجاداه)،انظر : د. رشاد عبد الله الشامي، الرموز الدينية فى اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية، العدد: ١١، ٢٠٠0م، صـ ١٦٠.

5 - Abraham Cohen, Everyman's Talmud, The Major Teachings of the Rabbinic Sages, p1-2.
- نقلاً من الكتاب المدراشي باسم Genesis Rabbah xxxvii, 13، وهذا الكتاب من النصوص التفسيرية القديمة، ويسمى أيضاً بريشيت رباه، وهو تفسير لسفر التكوين، وقد اختلف في تسميته "رباه"، هل هو بمعنى الكبير بمعنى أن هناك تفسيراً صغيراً، أو هو نسبة إلى أحد الحاخامات وهو الحاخام عوشايا رباه الذي ورد اسمه في أول الكتاب، وقد رجح Strack الاحتمال الأول ،انظر:

ريحاً تصدر عن ذات الرب تعالى كما نقول في كلامه عز وجل ، وهو الأقرب لظاهر كلامهم ، فهذا باطل يقيناً لأن الريح مخلوقة من المخلوقات التي أوجدها الله تعالى في الأرض لحياة الناس ومعاشهم . وفي القرآن الكريم ما يشبه هذه القصة من ناحية تقرير الألوهية لله عز وجل وحده، وقد ذكرها الله تعالى في عبارة وجيزة لكن بأتم المعنى والدلالة إلى المقصود، قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: ٢٥٨)، ويتضح من الآيات انقطاع الحجة وهزيمة المجادل، وهو أمر لم يتضح من المنقول عن المدراش . فإثبات وجود الخالق أوضح في السياق القرآني مما أورده كتب المدراش(1) .

وقد أورد كوهين في كتابه أيضاً قصة مناظرة إبراهيم عليه السلام قومه حين أراد دعوتهم إلى الإيمان بالله وعبادته وحده، مستدلاً بطلوع الكواكب والشمس والقمر وأفولها، كما ذكر الله تعالى في القرآن:{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }(الأنعام: 76-78)، لكن الذي في كتاب كوهين أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الكواكب في الليل عبدها إلى أن شاهد أفولها في الصباح فتغير رأيه، وكذلك فعل بالنسبة للقمر والشمس، وهذا كله باطل من تحريفات اليهود للقصة(2) . ثم إن إبراهيم عليه السلام لم يرد بما في القصة إثبات وجود الله ، وإنما أراد بيان بطلان عبادة الكواكب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإبراهيم الخليل لم يحتج بذلك على حدوث الكواكب ولا على إثبات الصانع، وإنما احتج بالأفول على بطلان عبادتها، فإن قومه كانوا مشركين يعبدون الكواكب ويدعونها من دون الله، لم يكونوا يقولون: إنها هي التي خلقت السموات والأرض، فإن هذا لا يقوله عاقل"(3). والمهم في هذا أن إثبات وجود الله لم يكن مما يختلف فيه، إذ إنه فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها .

H. L. Strack and Gunter Stemberger, Introduction to the Talmud and Midrash, Translated - . and Edited by Markus Bockmuehl, T& T Clark Ltd., Fortress Press 1996. p. 276-277

[1]- وقد أورد أحد الباحثين اليهود هذه القصة بسياق قريب مما ورد في القرآن مدعياً أن القرآن هو الذي أخذ من النصوص المدراشية، ذكر ذلك في رسالة علمية كتبها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة نيويورك، عنوانها: اليهودية في الإسلام – الأسس التناخية والتلمودية للقرآن وتفاسيره، فحاول فيها بأسلوب متعصب إثبات أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم أخذ نصوص القرآن من التناخ والتلمود وكتب المدراش، معتمداً على ثلاثة مصادر تفسيرية – تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري ، وتفسير البيضاوي، إذ إن نفسه لا تسمح له أن يقبل أن ما وجد من شبه موافقة في بعض القصص من حيث الجملة بين ما في القرآن وما في تلك الكتب إنما هو دليل على أن القرآن وحي من عند الله تعالى أوحاه إلى النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب، بل أطلعه الله تعالى على ما يشاء من أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء عليهم السلام ، وأن خبره أصدق إذ هو وحي، وما في تلك الكتب لا مصداقية له إذ تصرفت فيه الأيدي . انظر كتاب هذا اليهودي :

- Abraham I. Katsh, Judaism in Islam Biblical and Talmudic Backgrounds of The Koran and its Commentaries Suras II and III, 1954, Bloch Publishing Company, for New York .University Press. p. 175-176

[2]- Everyman's Talmud p. 2

- نقلاً من كتاب مدراش هاجدول (أي المدراش الكبير)، واعترف أن جمعه متأخر وأن القصة ليست في التلمود أو أحد كتب المدراش المعتمدة لكن تعود إلى عصر التلمود .

[3]- أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (728هـ), منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية, تحقيق: د. محمد رشاد سالم, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط1, 1406هـ - 1986م، جـ 1، صـ 203.

هذا، ويثبت الحاخامات وحدانية الله من ناحية إثبات وجوده وذاته وأنه فرد، ويجعلون ذلك من أهم أصول الدين، ولهم في ذلك نصوص كثيرة في التلمود، ومن الوجوه العقلية التي استدل بها الحاخامات في التلمود على وحدانية الله قولهم: "خُلِقَ الإنسانُ منفرداً(1) ، ولم ذلك؟ - الجواب: حتى لا يقول الصدوقيون(2) إن هناك قوىً متعددة حاكمة في السماء..."(3) ، وهذا ليس دليلاً عقلياً على وحدانية الله، لأن الذي خلق الإنسان وهو آدم خلق له زوجة ، كما أن سائر المخلوقات خلقها الله من زوجين . أما الأدلة على وحدانية الله في ربوبيته فهي أوسع بكثير وأظهر مما ذكر اليهود ، فالقرآن الكريم مليء بلفت النظر إلى ما في الوجود من الدلائل والبراهين في مخلوقات الله الدالة على وحدانية الله تعالى ، كما أن الفطرة مؤكدة لهذا ، ولم يدع أحدٌ أنه هو خالق العالم وموجده ، ولم يتجرأ مخلوق على أن يدعي أنه رب العالمين وخالقه ومدبره . ونجد كذلك أن اليهود يحرمون - من حيث الجملة - اتخاذ أو عبادة غيره ويعدون ذلك من أكبر وأشنع المخالفات، ويمكن القول بأن النصوص التي تحمل الهجوم الشديد على اتخاذ إلهٍ غير الله في التلمود – بالمعنى الحاخامي كما سيأتي بيانه - أكثر من مثيلاتها الواردة في التناخ(4). ويتمثل ذلك في التشريعات الشديدة والقاصية التي وضعوها بخصوص عبدة الأوثان وكل من حاد عن تعاليم الحاخامات. بل يذكرون "أن تحريم عبادة الأصنام يوازي في وزنه جميع أوامر التوراة"(5).

يذكر الحاخامات أقوالاً عديدةً في الله تعالى في التلمود تنبئ عن تخليهم عن الوحي الإلهي الذي تلقاه أنبياؤهم من عند العليم الحكيم، أو انحرافهم عن منهجهم . فإن وصفهم له تبارك وتعالى مليء جداً بالتشبيه والتمثيل ونسبة النقص، بل وكل ما هو بعيد عن التنزيه .

ومن أبرز ما يطعن به على الحاخامات وآرائهم في التلمود وبالتحديد في كلامهم عن الله تعالى أمور، منها :

اولاً: توغلهم الشديد في التمثيل والتشبيه، فلا يتحاشون من إطلاق المماثلة بين الخالق سبحانه وتعالى ، وبين شيء من مخلوقاته، حقيراً كان أو جليلاً، سواء من حيث ذاته أم من حيث أفعاله ، مع أنك تجدهم كثيراً ما يصرحون بنفي المماثلة خصوصاً بين الرب وبني البشر، فيقولون : إن طبيعة من هو مكون من لحم ودم، ليست كطبيعة من لم يكن مكوناً من لحم ودم، وهذا التعبير كثير في التلمود، وإن كان واقع تصرفاتهم يخالفه.

ثانياً: تصريحهم بلفظ الكيفية في بيان بعض صفاته، فيتعمقون في وصفه حتى يعينوا وصفاً محدداً لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالمعاينة أو الإخبار من المتصِف بتلك الصفة . بل من المتأخرين من أهل القبالة

1- قال المترجم في الهامش: أي خُلِق رجلاً واحداً فقط .

2- ذكر المترجم أن النسخ القديمة للتلمود ذكرت في هذا الموضع كلمة "مينيم" وهي كلمة يعنون بها كل من انحرف وعارض التعاليم اليهودية سواء من اليهود أم غير اليهود خصوصاً النصارى، وأن كلمة "الصدوقيون" إنما أقحمها أيدي الكنائس النصرانية في رقاباتهم لنصوص التلمود التي يُلْزِمون فيها اليهودَ بتغيير كل ما فيه طعنٌ في النصارى والنصرانية أو المسيح عليه السلام . (انظر: التلمود سفر سنهدرين 38أ، الهامش ذو الرقم 9) .

3- التلمود، سفر سنهدرين 38أ .

4- تناخ-תנ"ך: لفظ تناخ إحدى تسميات كتاب اليهود المقدس وهي النسخة الأكثر شهرة وهذه التسمية مأخوذه من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس فالتاء تشير إلى لفظ التوراة والنون تشير إلى الانبياء ، والخاء تشير إلى المكتوبات أي أن هذه التسمية اختصار لأقسام العهد القديم الثلاثة.

5- التلمود، سفر حُورايوت 8أ .

الصوفية من ألف في تحديد مقاسات خاصة للرب تعالى من حيث الحجم، مثل كتاب "شعور قوماه" (مقياس الطول) المنسوب إلى الحاخام إسماعيل - أحد التنائيم القدامى - زوراً، ويقصدون به مقياس طول الرب تعالى، وقد ذكروا فيه أرقاماً خيالية في قياس طول الرب ، بل وجعلوا له أعضاء ومفاصل حددوا طول كل واحد منها(1).

ثالثاً: شدة تناقضهم فيما يقررونه ، فتجد واحداً منهم يطلق وصفاً على الله تعالى في موضع، ثم يصرح بما يناقضه إما في السياق نفسه، وإما في موضع آخر، وإما أن يخالفه حاخام آخر في موضع آخر، ولا يتعرض أحدٌ ممن جاء بعدهم أو ممن عاصرهم لترجيح قول على قول . فحاخام يتكلم في وصف الرب تعالى وتقدس من حيث الحجم فيطلق أنه يملأ العالم كله ويشبهه بالروح، أي كما يملأ الروح الجسم فكذلك يملأ الرب العالَمَ كله، ثم يطلق القول في السياق نفسه بأن الرب تعالى يسكن في أعمق مناطق العالم ، ويقصد به معبدهم وهيكلهم في القدس، كما أن الروح يسكن أعمق مناطق الجسم(2) .

رابعاً: خلو كلامهم من تنزيه الرب تعالى عن النقائص . فتجد في التلمود عبارات الحاخامات تنسب إلى الرب تعالى أموراً هي غاية في التنقص وقلة الأدب، فيخاطبونه بسوء أدب، ويصفونه بما لا يليق به عز وجل ، من نقص في العلم والفهم، وعدم الإحاطة بشؤون خلقه، والاحتيال عليه. ففي موضع يقول الحاخام أبّاهو إن الرب ظهر لسنحريب ملك الآشوريين في صورة رجل كبير السن(3). وفي موضع آخر يتناقش مع الحاخامات فيما يسمونه أكاديمية السماء، فيحكم بأن شيئاً ما طاهر، ويخالفه الحاخامات ويحكمون بأنه نجس، فيتحير المجلس لا يستطيعون الترجيح ، فيذكرون أحد الحاخامات وأنه كان خبيراً بمسائل الطهارة والنجاسة، وهو إذ ذاك في الدنيا لم يمت، فيبعث الرب ملكاً يأتي به، فيأتي يرجح بينهم (4) ، وفي موضع يضحك مفرحاً ويقول: إن أبنائي غلبوني، إن أبنائي غلبوني(5).

لكن تتعارض صفات الإله في التلمود ، حيث توجد إلى جانب النصوص الكثيرة التي تؤكد وحدانية الإله وتساميه، توجد صفات بشرية للإله من ناحية أخرى ، وبشكل أكثر تطرفاً مما تبدو في اسفار التوراة والعهد القديم، حيث تنسب إلى الإله صفات الحقد والتنافس، وهو يستشير الحاخامات في كثير من الأمور ، كما يقضي وقته وهو يلعب مع حوت، ويبكي من أجل هدم الهيكل(6)، ويندم على

[1]- Meyer Waxman, A History of Jewish Literature, Thomas Yoseloff Ltd, London 1960,vol. 1. P.382.386.

ذكر هذا الكاتب Meyer Waxman في كتابه تاريخ أدبيات اليهود (A History of Jewish Literature) ، وقد ذكر أن هذا الكتاب وأمثاله إنما ألفت في عصر الجاؤونيم وبالتحديد في القرن الثامن الميلادي، وأنها كتبت باللغة العبرية وشيء قليل من الآرامية . وذكر Waxman أن شدة التشبيه والتمثيل الذي في هذه الكتب سبب انتقادات كثيرة وشديدة خصوصاً من قبل القرائين، الذين هم ألد أعداء التلمود من اليهود حتى إن سعديا الجاؤون لسبب هذه الانتقادات الشديدة حاول تأويل ما ورد في هذا الكتاب بأن الكلام فيه لا يقصد به الرب تعالى، وأن الكتاب ليس معتمداً لدى اليهود الحاخاميين . (انظر صـ 387 من الكتاب المذكور) .

[2]- هذا كلام الحاخام يهوذا بر مناسياه، كما ورد في التلمود : سفر براكوت 10أ ، ص 54 .

[3]- التلمود: سفر سنهدرين 96أ ، ص 646 .

[4]- التلمود: سفر بابا ميزيا 86أ .

[5]-التلمود : سفر بابا ميزيا 59ب ، ص 353 .

6- كلمة الهيكل كلمة هيكل في اللغة العبرية تعني " بيت همقداش " أي بيت المقدس، وتعني " هيخال " أي البيت الكبير، وتعني "هرهابيت" أي جبل البيت، وتعني "بيت يهو ه" بيت الإله يهوه ؛ ويهوه هو إله اليهود ؛ وهذا يعني أن الهيكل هو

فعلته، وهو يلبس العمائم ، ويجلس على عرشه، ويدرس التوراة ثلاث مرات يومياً. و هو ما يعكس الطبيعة التراكمية لهذا التلمود عبر سلسلة من الطبقات.

حيث يقول التلمود: "يتكون النهار من 12 ساعة؛ في أثناء الثلاث ساعات الأولى ينشغل الواحد المقدّس، طوبى له، بالتوراة، وفي أثناء الثلاث ساعات الثانية، يجلس ليدير شؤون حكم العالم كله، وعندما يجد أن العالم ارتكب من الذنوب ما يكفي لتدميره، ينتقل من كرسي العدل إلى كرسي الرحمة. وفي أثناء الربع الثالث، يُطْعِمُ العالم كله من الجاموسة ذات القرنين حتى صغار الهوام. وفي أثناء الربع الرابع، يلعب مع لوياثان..." (1). وفي نص آخر من التلمود ذكروا أن الرب يقسم ساعات يومه الذي يتكون – حسب قولهم – من اثنتي عشرة ساعة إلى أربعة أقسام، ذكروا ما يقوم به في كل ثلاث ساعات، من ذلك أنه في الربع الثالث يقوم برَزْقِ العالم، من البقر الوحشي المقرون (أي القوي) إلى صغار نسل أصغر الحشرات من الكائنات الحية (2).

ثم أورد التلمود كلام نحمان بر إسحاق القائل بأن الرب تعالى لم يضحك منذ تدمير الهيكل، وبناء على نفيه هذا سأله الحاخام آحا: إذن ماذا يفعل الله في الربع الرابع من اليوم ؟ - أجاب بقوله: هو يجلس ويعلِّمُ أولاد المدارس(3) ، ودليله ما جاء في التناخ : {لِمَنْ يُعَلِّمُ معرفةً ولِمَنْ يُفْهِمُ تعليماً . أللمفطومين عن اللبن للمفصولين عن الثدي}(إشعياء 28 : 9) ، وهذا الاستدلال كما ترى ساقط إذ ليس فيه ما يدل على المراد، فإن كان فيه ذكر للتعليم للمفطومين فليس فيه أن ذلك يكون في الساعات المذكورة ، ولا فيه أن ذلك التعليم يكون حسياً من قبل الرب تعالى مثل ما يقوم به المعلم من البشر. ويدل على حيرة صاحب هذا القول وارتباكه أنه لما سئل مرة أخرى : فمن كان يعلمهم قبل تدمير الهيكل؟ أجاب بقوله : إن شئت تقول إنه كان يعلمهم ميططرون(4)، أو يمكن القول بأن الله يفعل هذا أيضاً إضافة إلى الأشياء الأخرى(5) . وهذا يدل على عدم علم الرجل بما يقول على وجه اليقين، وأنه إنما يقول على الله ما لا يعلم. ويعظم الأمر في شأن هذا الملك (Metatron ميططرون) إذ يعتقد اليهود أنه "يتعاون" مع الرب في تعليم الأطفال، وذلك أنهم أوردوا في التلمود أن الرب يقسم ساعات يومه إلى أربعة أقسام: في كل قسم ثلاث ساعات، وعين لنفسه شيئاً يعمله، ففي القسم الرابع يشترك مع هذا الملك في تعليم

بيت الإله، وحسب الرواية اليهودية وحسب آراء بعض المؤرخين، قام سليمان عليه السلام ببناء الهيكل فوق جبل موريا أو فوق هضبة الحرم، وباللغة الانجليزية أُطلق عليه اسم " Temple Mount " أي جبل الهيكل. وهي في الأصل كلمة كنعانية، وتعني البيت الكبير أو العظيم، وهو تعبير يشار به إلى مسكن الإله.

[1]- التلمود : سفر عبوداه زاراه 3 ب، الحوت الذي يعتقد الحاخامات أن الرب خصص ساعات في يومه ليلعب معه – تعالى عن قولهم علواً كبيراً.

[2]- التلمود : سفر عبوداه زاراه 3 ب .

[3]- علق المترجم من قول المفسر راشي : أي الذين ماتوا في سن الطفولة (الهامش (3) ص 10) .

4- يعتقد اليهود أنه اسم ملك من الملائكة ، وأنه نائب عن الله في تدبير العالم، حظي بمنزلة أعلى من جميع الملائكة في أساطير اليهود، وهو الذي سموه Metatron ميططرون، ويطلقون عليه أمير العالم، والاسم مأخوذ من اللفظ اللاتيني metator بمعنى المستطلع ، فإنهم رون أنه هو الملك الذي مشى أمام الإسرائيليين وقادهم عند خروجهم من مصر كما ورد في سفر الخروج(23 : 20)، وفيه : {ها أنا مرسلٌ ملاكاً أمامَ وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته}، لقد اكتنف حقيقة هذا الملك غموض شديد، إذ يرى بعضهم أن الاسم مأخوذ من اسم أحد آلهة الزرداشية المسمى ميثرا Mithra، انظر: الموسوعة اليهودية :

- jewishencyclopedia.com, The unedited full-text of the 1906 Jewish Encyclopedia Metatron. https://jewishencyclopedia.com/articles/10476-matatron.

5- انظر : التلمود : سفر عبوداه زاراه 3ب ، ص 10 .

الأطفال الذين ماتوا في سن الدراسة(1)، بل كان يشرف على العالم في الساعات التي يشتغل الرب بأمور أخرى(2) – تعالى الله عن قول اليهود علواً كبيراً.

ونقل الحاخام يهوذا عن راب (أبا أريخا) قوله : " يحتوي النهار على اثنتي عشرة ساعةً، في الساعات الثلاث الأوَل يشغل الرب تعالى نفسه بالتوراة ، وفي الثانية يجلس للحكم على الدنيا كلها ، فإذا رأى أن العالم يستحق التدمير بسبب ذنبه، نقل نفسه من مقعد العدل إلى مقعد الرحمة . وفي الربع الثالث يُطْعِمُ العالم كله من الجاموس الأقرن إلى صغار الحشرات . وفي الربع الرابع يلعب – تعالى الله عن قولهم – بلوياثان ، كما قيل {وهناك لوياثان الذي خلقتَه لتلعب به هناك}(3) . وقال الحاخام نحمان بر إسحاق : نعم، إنه يلعب بمخلوقاته، ولكنه لا يضحك مع مخلوقاته إلا في ذلك اليوم"(4). وهذا النص مرتبط بمناقشةٍ سبقته، وكانت على إثر إيراد التلمود لكلام الحاخام إسحاق الذي يقول فيه إن الرب تعالى لا يضحك إلا في يوم واحدٍ ، وهو يوم مجيء المسيح(5) الذي ينتظرونه، قالوا إن في ذلك اليوم يتقدم الوثنيون لقبول دين اليهود فيطردون ولا يقبل من أحد منهم التهود، فعند ذلك يضحك منهم الرب تعالى، فيرى الحاخام إسحاق أنه لا يضحك الرب قطُّ إلا في ذلك الوقت . فاعترض عليه التلمود بأن الرب يضحك في غير اليوم المذكور بدليل النص السابق ، ثم أورد تأكيد الحاخام نحمان بر إسحاق لرأي الحاخام إسحاق، إذ بين أن الرب يلعب حقيقة بمخلوقاته ولكن مع ذلك لا يضحك معهم إلا في اليوم المذكور (6).والله تعالى بريء من كلام هؤلاء ، ومنزه منه، بل إنه من أباطيلهم التي يتوصلون إليها عن طريق تفسيرهم المنحرف لنصوصهم المحرفة، فإن الحاخام راب – صاحب هذا القول – إنما بنى كلامه هذا على كلمةٍ ظاهرُ أمرِها أنها مُحَرَّفة في أصل الكتاب ، وهي التي أشرت إليها في الهامش السابق .

1- انظر: التلمود سفر عبوداه زاراه 3ب .

2-Abraham Cohen, Everyman's Talmud, p. 53.
- Meyer Waxman, A History of Jewish Literature, Thomas Yoseloff Ltd, London 1960. vol.1 p. 377.

3- هذا مفاد ما أورده الحاخام في التلمود، فإن لفظه بالإنجليزية : (There is leviathan, whom Thou hast formed to sport therewith)، أما في النسخة العربية التي بيدي في الموضع الذي أحاله مترجم هذا الجزء من التلمود (عزاه المترجم إلى سفر المزامير 104 : 26) فهو : {هناك تجري السُفُنُ . لوياثان هذا خلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فيه} . وراجعتُ نسخة الملك جيمس الإنجليزية فإذا فيها : There go the ships: there is that leviathan, whom thou hast made to play therein) ، ومعناه : (هناك تجري السفن . هناك لوياثان هذا الذي خلقتَه ليلعب فيه) . أما النسخة العبرية ففيها : {שם אניות יהלכון לויתן זה יצרת לשחקבו} (شم أنيوت يهلكون لوياثان زهي يَصَرْتَ لشحق بو) وهو يوافق ما استدل به الحاخام ، إذ فيه : لتلعب به .

4- التلمود : سفر عبوداه زاراه 3 ب ، ص 9 .

5- للمزيد عن مجيء المسيح انظر: د. محمود عبد الله الشال، مفهوم عقيدة المسيح المنتظر فى الفكر الديني اليهودي " مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، عدد: 72، يناير، 2023م.

6- التلمود : سفر عبوداه زاراه 3 ب ص 8-9، بل نص الحاخامات في هذا الموضع على أن الرب لا يضحك إلا في هذا اليوم حين يأتي عبدة الأوثان ليقبلوا في شعب الله المزعوم فلا يقبلون، وقال آخرون إنهم سيقبلون لكن إذا جاءت حروب يأجوج ومأجوج فإنهم يُسْألون: لماذا جئتم؟ فيجيبون: "معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين" (المزامير 2: 1)، وعند ذلك يرمي كل المتهودين علاماتهم وينصرفون، ويجلس الربُ حينئذٍ ويضحك، تعالى الله عن هذا التعصب الذي ينسبه إليه هؤلاء .

وورد في التلمود من قول الحاخام يوحنان أن الرب تعالى وتقدس يقيم في يوم آتٍ مأدبةً للصالحين تكون من لحم ليفياثان ، ذلك الحوت الكبير الذي ذكروا أن الرب تعالى يلعب به ، وأن ما بقي من اللحم يبيعونه في شوارع مدينة القدس، وهذا كله كما ذكروا يكون في القيامة(1) .

لكن قالوا أيضاً أنه يعد لهم خمراً صنعت من العنب واحتفظ بها منذ أيام الخلق الستة، ذكر ذلك الحاخام يهوشع بن لاوي(2) ، ونصوا في أحد كتب المدراش على أن الرب تعالى يشارك في هذه المأدبة، حين يقول له الإسرائيليون : كيف يعد المضيف هذا الأكل ثم لا يشارك، وكيف يعد العريسُ وجبة للضيوف ثم لا يجلس معهم ، فيقول : أفعل كما تريدون، فيدخل الجنة ويقول : ها أنا أتيت إلى جنتي ، أختي ، عروسي(3) . وفي هذا الصدد نفسه ذكروا أن الرب تعالى في الحياة القادمة يعد حفل رقص للصالحين في جنة عدن، ويجلس في وسطهم، ويشير كل واحد منهم إليه بإصبعه قائلاً : هذا هو إلهنا، انتظرناه، نسعد بأنه يخلصنا ، ورد ذلك في كلام الحاخام إليعازر الكبير من نقل الحاخام عُلاً براعه (4) . والقول بأن الرب يقدم لعباده طعاماً في الجنة غير مستنكر من حيث الأصل، بل جاء في الأسئلة التي سأل عبدُ الله بن سلام رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عند إسلامه أنه سأله عن ثلاثة أشياء لا يعلمهن إلا نبي، ومنها "ما أول طعام أهل الجنة" ، فجاء في جواب النبي ﷺ : "وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت"(5) . أما القول بأنه تعالى يشاركهم في ذلك فيأكلون ويشربون ثم يرقصون فهذا لا شك أنه من الأباطيل التي لا يجوز نسبتها إلى الله تعالى، فالله تعالى غني صمد لا يحتاج إلى شيء ، فلا يأكل ولا يشرب ، وهو منزه عن كل لهو ولغو ولعب ، فكيف ينسب إليه الرقص تعالى وتقدس عن جميع النقائص .

وذكر التلمود في قصة طويلة وردت في برايتا أن الحاخام يوسي قال : " كنت مسافراً في الطريق ، ودخلتُ أحد البيوت الخربة في مدينة القدس من أجل أن أصلي . فظهر لي إيليا وانتظرني بالباب حتى انتهيت من صلاتي . فلما انتهيت منها قال لي : السلام عليك يا سيدي ، فأجبتُ : السلام عليك يا سيدي ومعلمي . فقال لي : يا بُنَيَّ لماذا دخلت هذا البيت الخراب ؟ قلتُ : لأصلي . قال : لو صليتَ على الطريق . قلتُ : أنا أخشى أن يشوش المارُّون علي صلاتي . قال : فلو قصرتها . فعلمتُ منه ثلاثة أشياء : أنه لا يدخل الإنسانُ خراباً، وأنه يمكن الإنسانَ الصلاة على الطريق ، وأن الإنسان إذا صلى على الطريق يمكنه قراءة صلاة قصيرة . وقال لي أيضاً : يا بُنَيَّ أي صوتٍ سمعتَ في هذا الخراب ؟ قلتُ : سمعتُ صوتاً إلهياً مثل هديل الحمام يقول : تباً للأولاد الذين من أجل ذنوبهم خرّبتُ بيتي وأحرقتُ هيكلي ونفيتُهم من بين شعوب العالم ! . فقال لي : أقسم بحياتك وبرأسك، ليس فقط في هذا الوقت يقول هذا الصوتُ ما يقول، ولكنه يذكر ذلك ثلاث مراتٍ كل يومٍ . وزيادة على ذلك ، كلما دخل الإسرائيليون معابدهم ومدارسهم وأجابوا قائلين : ليكن اسمه العظيم مباركاً ، يهز الرب رأسه

1- التلمود : سفر بابا باترا 75أ .
2- التلمود : سفر براكوت 34 ب ، ص 215 .
3- انظر : المدراش على سفر نشيد الأنشاد Cant. Iv 16 ، والمدراش الكبير على سفر العدد (Num. R. xiii 2)، نقله أبراهم كوهن في كتابه :
- Abraham Cohen, Everyman's Talmud, p. 385-386 .
4- انظر : التلمود : سفر تعانيث 31 أ ، ص 164-165 .
5- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ، ط3 ، 1407هـ - 1987 م، كتاب الرقاق، باب: صفة اهل الجنة: صـ 2397، كتاب: التفسير، باب: قوله من كان عدوا لجبريل: حديث رقم: 4210، م3، صـ 1628 .

ويقول : سعيدٌ الملك الذي يُمدَحُ هكذا في هذا البيت ! تباً للأب الذي نفى أبناءه، وتبا للأولاد الذين نفوا من مائدة أبيهم"(1). في هذا النص أمور ، منها : تمثيل صوت الرب وتشبيهه بهديل الحمام . وهو تنقص للرب تعالى وتقدس . ومنها حَلِف إيليا بحياة الحاخام يوسي ورأسه، وهذا أيضاً لا يجوز نسبته إلى من يعتقدون أنه نبي من أنبياء الله تعالى، فإن الأنبياء لا يصرفون شيئاً من عبادة الله إلى غيره، لأن الحلف نوع من تعظيمٍ للمحلوف به ، ولا يجوز للعبد أن يحلف إلا بالله تعالى أو شيء من صفاته . ومنها نسبتهم هز الرأس إلى الله تعالى ، ويندم ويتحسر على ما فعل بمن سموهم أبناءه وهم شعب إسرائيل . وهي أمور لا يجوز نسبتها إلى الله تعالى لما تحمله من نقص ، والله تعالى منزه من كل عيب ونقص .

لكن نقل التلمود عن الحاخام حما بر أبا أنه قال : " قيل في بيت المدراش إن هناك أربعةَ أشياء ندم اللهُ وتاب على أنه خلقها، وهي ما يلي : المنفى ، والكلدانيون ، والإسماعيليون والنزوة الشريرة (أو القوة التي تقود الإنسان إلى الشر) . أما عن المنفى فلما قيل : {فالآن ما ذا لي هنا يقول الربُّ حتى أُخِذَ شَعْبي مجّاناً}(إشعياء 52 : 5) . وفي شأن الكلدانيين، لأنه قيل : {هوذا أرض الكلدانيين . هذا الشعب لم يكن}(إشعياء 23 : 13) . أما الإسماعيليون فلأنه كُتِبَ : {خيام المخَرِّبين مستريحة والذين يُغيظون اللهَ مطمئنون الذين يأتون بإلههم في يدهم}(أيوب 12 : 6) (2). بالنسبة للنزوة الشريرة قيل : {في ذلك اليوم يقول الربُّ أجمعُ الظالعة وأضُمُّ المطرودة والتي أضررتُ بها}(ميخا 4 : 6)(3) "(4). واعتقاد أن الرب تعالى يندم ويحزن على ما فعل قد ورد في نص التوراة التي بأيدي اليهود، فهذا القول من الحاخامات إنما هو تأكيد أو متابعة من حيث أصل الفكرة إلى التوراة المحرفة . جاء في سفر التكوين من هذه التوراة ما يلي: {وحدث لما ابتدأ الناسُ يكثرون على الأرض وولد لهم بناتٌ أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسناتٌ . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئةً وعشرين سنةً . كان في الأرض طُغاةٌ في تلك الأيام . وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسمٍ . ورأى الربُّ أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسف في قلبه فقال أمحو عن وجه الأرض الإنسانَ الذي خلقته. الإنسانَ مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنتُ أني عملتُهم}(التكوين 6 : 1 – 7). وادعوا أيضاً أن الرب – تعالى عن قولهم علواً كبيراً – قد ندم مرة أخرى بعد الطوفان الذي أهلك فيه جميع من على وجه الأرض إلا نوحاً ومن معه في الفلك . قالوا في التوراة المحرفة : {وقال الرب في قلبه لا أعود ألعنُ الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته . ولا أعود أيضاً أميتُ كل حي كما فعلتُ . مدةَ كل أيام الأرض زرعٌ وحصادٌ وبردٌ وحرٌّ وصيفٌ وشتاءٌ ونهارٌ وليلٌ لا تزالُ}(التكوين: 8 : 20 – 22). والندم والتأسف على أمر سبق وقوعه يدل على جهل الفاعل بعواقب الأمور ، إذ يتبين له سوء الأمر وشره بعد أن كان عنده خيراً ومناسباً، وهذا منفي عن الرب العليم الحكيم . بل في نسبة ذلك لله تعالى الادعاء بأنه لم يكن يعلم أن هذه الأمور التي خلقها تكون شراً، ثم علم ذلك بعد صدور الشر منها . وهذا من جهة أخرى دليل على أن الرب – حسب هذا القول

---

[1]- التلمود : سفر براكوت 3 أ ، ص 6-7 .

[2]- هذه ترجمة النص في النسخة العربية، أما الذي في التلمود فمعناه مختلف في الجملة الأخيرة فقط، فإنه يفيد معنى : "إذ إن اللهَ أتى بهم بيده" . وقد أشار المترجم إلى أن المعنى في النسخة الإنجليزية هو: "في كل ما أتى به الله في يديهم" .

[3]- وقد أضاف المترجم بعد قوله "والتي أضررت بها" بقوله: أي بخلق النزوة الشريرة ، انظر: الهامش ذا الرقم (13) ص 250 .

[4]- التلمود : سفر سوكاه 52 ب .

الفاسد – لم يتقن عمل خلقه، ولم يحط به علماً، إذ ظهر له من نقائص هذا المخلوق ما لم يكن يعلمه، ولا أدل على نسبة الجهل إلى الرب تعالى من هذا القول . ومعلوم أن الخالق الذي لا يعلم ولا يُحْكِم خلقه رب ناقص في حق ربوبيته، إذ يلزم توارد الخلل في أفعاله يوماً بعد يوم، وقد يكون هناك مخلوقات أخرى فيها هذا النقص أو غيره أو مثله مما لم يتبين بعد للرب تبارك وتعالى وتقدس. ومن جانب آخر إن نسبة الندم إلى الله تعالى يثير إشكالاً آخر حتى لدى اليهود، فإن ذلك يلزم أن يكون في خلق الله تعالى ما لا يريد، بل واستمرار بقائه إلى حين يهلك الله ما على وجه الأرض . وذلك أن اليهود ما زال كثير منهم في المنفى، لم يعودوا إلى ما يسمونه أرض إسرائيل، بل ليس لبعضهم الرغبة في ذلك. وكذلك الكلدانيون لم يزالوا في حياة الحاخامات وإبان كتابتهم للتلمود، لم يزالوا موجودين، ولم ينقرضوا.

ويذكر التلمود في تفسير الحاخام شموئيل بر إينيا عن راب (أبا أريخا) لنص التناخ : {فإن لم تسمعوا ذلك فإن نفسي تبكي في أماكن مستترة من أجل الكبرياء وتبكي عيني بكاء وتذرف الدموعُ لأنه سبي قطيع الرب}(إرميا 13 : 17) ، أنه قال : "إن للرب تعالى مكاناً اسمه "السر"(1) . ما معنى العبارة : "من أجل الكبرياء" – أجاب شموئيل بر إسحاق : أي من أجل المجد(2) الذي أخذ منهم وأعطيت أمم العالم . وقال الحاخام شموئيل بر نحماني : أي من أجل كبرياء مملكة السماء أو مملكة الله(3) . قالوا : لكن هل ينسب إلى الرب البكاء ؟ فإن الحاخام بابا يقول : ليس هناك حزن في حضرة الرب، لأنه قيل : {مجدٌ وجلالٌ قدَّامه العز والجمالُ في مقدسه}(المزامير 96 :6) – لا يوجد تناقض هنا، ففي الحالة الأولى يشير إلى ما يقع في الغرفة الداخلية(4) ، وفي الحالة الثانية يشير إلى خارج الغرفة ... إن تدمير الهيكل يختلف لأنه حتى الملائكة قد بكوا على تدميره ..."(5). أما عن قوله : { وتبكي عيني بكاء وتذرف الدموعُ لأنه سبي قطيع الرب} يقول الحاخام إليعازر : "من أين هذه الدمعات الثلاث ؟ الأول للهيكل الأول، والثاني لليهكل الثاني، والثالث لشعب إسرائيل الذين نفوا من مكانهم ..."(6). ويتضح ذلك من اعترافاتهم الماثلة في أنه" إذا لم يكن الكتاب المقدس هو الذي يقول ذلك، فينبغي أن يقطَّع اللسان الذي يقول ذلك إرباً إرباً"(7). ومع ذلك، فقد استمر الحاخامات في تكرار أسطورة الحزن والألم والنحيب الإلهي، كما لو كان ذلك جزءاً لا يتجزأ من وصف الكتاب المقدس لله. حيث نقل التلمود أيضاً من البرايتا قول بعض التنائيم(8) : "يبكي الرب تعالى كل يوم على ثلاثة أشياء : على الإنسان الذي يستطيع أن يشغل نفسه [بدراسة] التوراة ولكن لم يفعل ذلك، وعلى الذي لا يستطيع

---

[1]- يشير هنا إلى عبارة "أماكن مستترة"، فزعم أنه اسم لمكان خاص بالرب تعالى .

[2]- قال المترجم : هنا في الأصل ما معناه الحرفي هو "الكبرياء" .

[3]- قال المترجم أي التي تعاني بسبب سقوط إسرائيل .

[4]- قال المترجم أي في الغرفة الداخلية التي تسمى "السر" هناك بكاء، أما من الجهة الخارجية فليس هناك بكاء إنما هو مجد .

[5]- التلمود : سفر حجيجاه 5ب ، ص 23 .

[6]- التلمود : سفر حجيجاه 5ب.

[7] - Fishbane, Michael. Biblical Myth and Rabbinic Mythmaking, Oxford: Oxford University Press, 2003, p.164.

[8]- التنائيم: التنائيم هم رواة المشنا، والحلقة الاساس في عملية جمع مصدر التشريع اليهودي الثاني، "التلمود"، وجاء لفظ "التنائيم" دلالة على الذي يتعلم ويردد وينقل ما يسمعه من معلميه، وأصل المصطلح دخيل من الآرامية من الفعل "تنا" الذي يعني كرر وأعاد وثنّى، ومن هذا الفعل اشتق لفظ "المشنا" نفسه، بمعنى الإعادة والتكرار والتثنية، وكانت فترة التنائيم والتي تحتل القرنين الأولين للميلاد، هي فترة الجمع الفعلي للمشنا، وذلك لتكرار محاولات التنسيق والتنظيم والتقيد لشرائع المشنا المختلفة. انظر: داود هناجيد، تفسير فصول الآباء، ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2018م ، صـ79.

أن يشغل نفسه [بدراسة] التوراة ولكنه فعل ذلك ، وعلى قائد قوم صار عليهم متغطرساً ومتسيطراً"(1) .في هذه النصوص كلها نسبة البكاء إلى الله تعالى ، وهو باطل لما يتضمنه من النقص في حقه تعالى، فإن البكاء علامة ضعف وعجز ، وعدم القدرة على معالجة السبب المبكي، وهذا منتف عن الرب تعالى .

هذا، ومما ورد عن الحاخامات مما يناقض إيمانهم بربوبية الله تعالى نسبتهم الفقر إلى الله تعالى . قال الحاخام قطينا(2): "إنما يحبَسُ المطر بسبب الإغفال عن التوراة، كما قيل: {بالكسل الكثير يهبط السقف}(الجامعة 10 : 18) [يمك ، yimak] . فبسبب كسل إسرائيل بتركهم الانشغال بالتوراة صار عدو الرب(3) فقيراً . كلمة مك (Mak) تعني حقيقةً "فقير"، لأنه قيل : {وإن كان فقيراً عن تقويمك} (اللاويين 27 : 8) ، فـ "مكوريث" تعني في الواقع الله، لأنه قيل : {المُسَقِّفُ [همكوريث] علاليَه بالمياه} (المزامير 104 : 3) "(4) .هذا مثال لتأويلات الحاخامات لكتبهم، فإنهم ينظرون إلى كلمة أو حرف في جملة واحدة، فيعلقون به حكماً من الأحكام ولو كان ذلك الحكم يتضمن طعناً في حق الرب تعالى .

فهذا الحاخام نظر إلى كلمة "السقف" في النص التناخ الأول الذي يتحدث عن أضرار الكسل، وبما أن كلمة [يمك] مذكورة فيها، وهي تأتي أحياناً بمعنى الفقير، نسب هذا الحاخام إلى ربه تعالى وتقدس أنه يكون فقيراً بسبب كسل إسرائيل وانشغالهم عن التوراة، ثم نظر إلى جملة أخرى من التناخ ورد فيها ذكر الفقر، فحمَّلها ذلك المعنى، فصار مجرد ذكر كلمة الفقير يعني عنده "الله" تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً .ثم وضح المترجمُ للسفر كلامه كما أوردته في الهامش، مما يدل على أن القوم وإن قالوا إن هذا الرجل يشذ بآرائه عن أصحابه وذويه، فإنهم يقرون بما يذهب إليه ويجعلونه من تعاليم الحاخامات . ولم أجد في التلمود من أنكر هذه اللفظة من الحاخام انتصاراً لجناب توحيد الرب ونفي النقائص عنه، إذ إن القوم مولعون بوصف ربهم بكل ما تهوى به أنفسهم. ومن ذلك نسبتهم العجز والقلق إلى الرب تعالى. فقد ورد في التلمود "أن محكمة الحاخام رابا (أبا بر يوسف) حكمت على رجل بعقوبة شديدة لأنه زنا بامرأة من الوثنيين، فطُبِّق الحكم عليه فمات. فبلغ الأمرُ الملك سابور فأراد أن يعاقب "رابا". فقالت عفرا هرمز والدةُ الملك سابور لولدها: لا تتدخل في شؤون اليهود لأن إلههم يجيب عن كل ما سألوه . فطلبها بأن تعطيه مثالاً على ذلك. – فقالت: إنهم (تعني اليهود) يستسقون فينزل المطر. فرد عليها قائلاً: هذا إنما يقع إذا كان موسم المطر، فليستسقوا الآن في شهر تموز (يوليو) . فأرسلتْ إلى الحاخام "رابا": أجمع قلبك وتضرع واستسقِ. فدعا ولكن لم ينزل مطرٌ . فقال: يا رب الكون! "اللهم

1- التلمود : سفر حجيجاه 5ب ، ص 24 .

2- أحد الأمورائيم البابليين، عاش في القرن الثالث الميلادي . يقول كولاتش إنه لم يعرف عن حياته الشخصية إلا القليل، ومع ذلك يذكر التلمود أنه كان رجلاً صالحاً قديساً، وأنه كان يظهر له النبي إلياس عليه السلام – حسب اعتقاد القوم – عدة مرات . كانت تفسيراته وتعليقاته على مسائل كثيرة غريبة جداً وعلى خلاف المعتاد، وكان من الذين تنبأوا بأن عمر الدنيا ستة آلاف سنة . (انظر ترجمته في كتاب ألفريد ج. كولاتش):
Alfred J. Kolatch, Masters of the Talmud Their Lives and Views, Jonathan David - .244 P. Publishers, New York 2003.

3-علق المترجم هنا بأن المراد بعدو الرب هو الرب نفسه، وأن هذا من باب الكناية التي تسمى (Euphemism) وهو نوع من الكناية يُستبدل فيها كلمةٌ مستحسنة بكلمة مكروهة، فقال المترجم بالحرف الواحد: "فالرب عاجز (معنى الكلمة في اللغة "أشد فقراً من) أن ينزل مطراً، لأن إسرائيل لا يستحقه". (الهامش ذو الرقم (4) من ص 29 – سفر تعنيث 7ب) .

4- التلمود : سفر تعنيث 7ب ص 29 .

بآذاننا قد سمعنا . آباؤنا أخبرونا بعملٍ عملتَه في أيامهم في أيام القدم"(1) ، أما نحن فلم نره بأعيننا . فعند ذلك نزلت أمطار غزيرة أفرغت بسببها مجاري مدينة ماحوزا مياهها في نهر دجلة. فظهر والد الحاخام رابا له في المنام وقال له: هل هناك أحد يُقْلِقُ الربَّ إلى هذه الدرجة؟ غَيّر مضجعك الليلةَ(2)، فغيّر (رابا) مضجعه، وفي الصباح اكتشف أن سريره (الذي لم ينم عليه في تلك الليلة) قد قطع بالسكاكين"(3).

وفي هذا النص أمور، من أهمها أن الرب يضيق ذرعاً بدعاء عباده إذا ألحّوا إلحاحاً شديداً، وليس ذلك فحسب، بل يصيبه القلق، لأن هذا الحاخام ألح عليه ولا يقدر – كما يفيده النص – على رفض طلبه . وهذا من أبطل الباطل في حق الله تعالى، وهو الرحمن الرحيم الذي يجيب دعاء عباده، علماً بأن اليهود يعتقدون أنهم شعبه المختار يسعى في تحقيق رغباتهم، يسر بسرورهم ويغضب لغضبهم، فكيف يقلقه دعاء شعبه . والحاخامات يقصدون بمثل هذا النص رفع شأن علمائهم وإظهار أنهم إذا سألوا ربهم شيئاً فإنه لا محيد له إلا أن يجيبهم . أو يدل على أنهم بأنفسهم يقدرون على الإتيان بما هو خارق للعادة ولو لم يشأ ذلك الربُّ تعالى وتقدس. فإذا سألوا ولم يرد إجابتهم فإنه يدخل في قلق كبير يجعله يعاقبهم على إلحاق الضرر به – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . فالرب – حسب هذا النص – عاجز عن رفض دعاء الحاخامات، فيضطر إلى إعطائهم مسألتهم، لكن ينتقم منهم بإرسال من يصيبهم بشيء من الضرر وقت المبيت، لذلك جاء والد هذا الحاخام ليخبره بمراد الرب شفقةً عليه.

وأنهم وصفوا الرب تعالى بأنه يقلق وينزعج من تصرفات القضاة . حيث نقل التلمود عن الحاخام حمَّا بر الحاخام حنينا في تفسيره لنص التناخ : {لأن القضاء لله}(التثنية 1 : 17) ، أنه قال : " يقول الرب تعالى : لم يكتف الأشرار [من القضاة] بأخذ المال من شخص وتحويله إلى شخص آخر ظلماً، ولكنهم ألقوا عليَّ هم ردِّ المال إلى صاحبه"(4) . ومن الاعتقادات الباطلة لدى الحاخامات قولهم إن الرب تبارك وتعالى طلب إلى المحكمة العليا التي في السماء أن تبرئه من قسمه(5). وهذا من أشنع صور التنقيص لله تعالى، إذ يدل على أن القوم لا يعظمون الرب ولا يعتقدون أنه هو الرب القادر القاهر المتكبر الجبار الذي يحكم على كل خلقه، بل هو الذي يضع الشرائع وليس عليه شيء واجب من الشرائع . وكل ما يطلق الوجوب عليه إنما هو الذي أوجبه وكتبه على نفسه، ولا أحد يوجب عليه شيئاً .

ومن تلك الصور الشنيعة في اعتقادهم النقائص في حق الرب تعالى، قولهم بأن التوراة أعطيت موسى خفية حتى لا يعلم بذلك الشيطان لأنه قد اعترض على الرب أن يعطيه إياها(6). لكن من صور جهل الحاخامات بالله تعالى وحقه في الربوبية حكم بعضهم بأن الرب تعالى إذا قضى أن ينزل مطراً خفيفاً على الناس، فإنه لا يمكنه زيادته بسبب تغيير أحوالهم، خصوصاً في شأن إسرائيل . فقالوا في التلمود : " لو أن إسرائيل كانوا على قلب أفجر الخلق في مطلع يوم السنة الجديدة وقضى الرب أن ينزل عليهم مطراً خفيفاً، ثم تابوا بعد ذلك، فإنه لا يمكن الرب أن يزيده لأن القضاء قد سبق..."(7). وموضع

1- اقتباس من التناخ : سفر المزامير 44 : 1 ، أما مترجم السفر من التلمود فعزاه إلى 44: 2 .
2- علق المترجم بأن هناك اعتقاداً سائداً بأن تغيير مكان النوم يسبب تغييراً في حظ الإنسان .
3- التلمود : سفر تعنيث 24ب ص 126-127 .
4- التلمود : سفر سنهدرين 8 أ ، ص 32 .
5- التلمود : سفر سنهدرين 38 أ .
6- انظر: المصدر نفسه سفر سنهدرين 26 ب ، ص 155، وانظر تعليق المترجم في توضيح ذلك .
7- التلمود : سفر روش هشنه 17ب ص 69 .

الشاهد من هذا النص إطلاق الحاخامات لكلمة "لا يمكن الرب" ، فإن هذا نسبة للرب إلى عدم القدرة ، وإثبات النقائص في حقه تعالى . إذ إن الرب تعالى لا يعجزه شيء في خلقه، ولا يجوز لأحد أن ينسب إليه العجز وعدم القدرة على شيء من أفعاله الخاصة به . باختصار، الله عند الحاخامات التلموديين هو إله متجسد تماماً، وتقيّده قيود بشرية لا حصر لها .ولا يوجد أي شبه، بأي حال من الأحوال، بين التصور اللاهوتي الحاخامي لله، والله القدير العليم المستقل في كل مكان وزمان في اللاهوت المتعالي التوحيدي .بالأحرى، سيتضح أن التصور الحاخامي عن الله انعكاسٌ للتطلعات السياسية والدينية اليهودية .فمصير الله يقترن بمصير اليهود، وهو يعاني لمعاناتهم وينعي إخفاقاتهم .وهذا الإله الناعي والباكي لا يمكن أن يقال عنه إنه الإله القدير للكون كله.

هذا، وقد بحث باحثون متخصصون في التلمود في أقوال الحاخامات في الله تعالى، واعترفوا بوجود هذه الأوصاف المتضاربة والواضحة في التشبيه، ويصرح الحاخام المعاصر Gail Labovitz جايل لابوفتز بصعوبة إعطاء صورة محددة لعقيدة الحاخامات في الرب تعالى لكون أغلب ما فيه إنما هو نقاش في مسائل فقهية دقيقة جداً، وأن "الرب إنما يوجد بعد بحث وتنقيب جادٍ... إضافة إلى أن التلمود ليس في الحقيقة كتاباً واحداً من مؤلفٍ واحدٍ، بل هو جمع لمناقشاتٍ جرت بين كثير من الحاخامات في أماكن مختلفة وعبر مئات السنين، وزد على ذلك ما أضافه المحرر أو المحررون الذين هم واضعو شكله، ويكون لديك ما يزيد على 2500 ورقة من المادة العلمية. فليس هناك صورة واحدةٌ لله في التلمود، ولكن عدة تصورات وآراء مختلفة"(1). حيث قال أحد أبرز المتخصصين في التلمود في هذا العصر وهو Jacob Neusner: "في التلمود البابلي على وجه الخصوص يمثل الله تعالى بأنه شخصية مكشوفة تماماً مثل الرجل"(2) .

[1] - Labowitz, Rabbi Gail (Ph.D.), God in the Talmud, The Ziegler School of Rabbinic Studies, Edited by Rabbi Bradley Shavit Artson and Deborah Silver, Published in partnership with the United Synagogue of Conservative Judaism and the Rabbinical Assembly, 2007.p.25.

[2] -Jacob Neusner, The Foundations of the Theology of Judaism, : God Northvale, New Jersey,London: Jason Aronson, Inc., 1991.Volume 1.p.137.

المبحث الثالث: مفهوم الإله عند اليهود:

من خلال المبحث السابق كان الكلام على اعتقاد اليهود في الله تعالى من خلال مينظر فيه من نواحٍ عدة، ذلك أن كلامهم يختلف حسب اختلاف نظرهم في مصادرهم، فالناظر في اسفار العهد القديم، والتناخ – خصوصاً التوراة – يجد شيئاً يختلف عما في التلمود (المشناه والجمارا)، وهو أيضاً يختلف عما قرره علماؤهم المتأخرون المتأثرون بتقريرات المتفلسفين من المسلمين وأتباعهم من المتكلمين، وتقريرات هؤلاء تخالف ما ذهب إليه المتأخرون من المفكرين الباحثين الناقدين الذين يؤسسون بحوثهم على الأصول النقدية الحديثة التي لا تأبه بالمسلمات الواردة في النصوص. كما أن النظرة القبالية للإله تختلف اختلافاً شديداً عن كل ما تقرره الطوائف الأخرى اليهودية بما تعتقده من الحلول والاتحاد . وسنحاول في هذا المبحث أن نوضح فيما يلي مفهوم وصورة الإله عند اليهود من خلال آراء علمائهم والفرق والحركات اليهودية .

وهناك تخبط يسود بين اليهود فى موقفهم من الإله وتصورهم له، والتصورات المختلفة والمتناقضة الصورة الإله في كل عصر ، ومنها صورة الإله فى اسفار العهد القديم والتلمود، وفكرة التعددية الإلهية بين اليهود فنجد الإله بين الوحدانية والترجيح والتعددية ونتج هذا عن انفتاح اليهودية على ثقافات الشعوب الأخرى وتأثرها بها، وكذلك موقف اليهود المعاصرين من فكرة الإلوهية، فهم يرو اليهودية على انها ثقافة والنظرة إلى العهد القديم على أنه أدب وإلى الإله على أنه بطل أدبي، وهناك ايضاً أحد أهم الأحداث في تاريخ الفكر اليهودي في العصور الوسطى هو الاضطراب في مفهوم الألوهية الذي حدث في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر: تشكيل نظرية الألوهية التي يتضمن سلسلة من القوى النبيلة، وأعيد تعريف وحدة الله، وتم إدراك مجال الإلوهية من قبل عدة دوائر من المفكرين(1).

حيث يعترف الكتاب والباحثون اليهود أن المصادر اليهودية بدأً من التناخ بأقسامه كلها، مروراً بالمواد التي يطلق عليها "هجاداه"(2) أي كل ما ليس له علاقة بالأحكام الشرعية من أقوال حاخامات التلمود ، إلى كتب المدراش، كلها تشتمل على تعبيرات فيها التشبيه والتمثيل ، وإن كان اللفظ الذي يطلقونه ويقصدون به التشبيه هو وصف الله تعالى بصفات البشر(3) . ومعلوم أن هذا إن كان المراد به إطلاق ألفاظ تتفق في أسمائها بما يتصف به البشر مثل اليد والوجه وغير ذلك من دون إثبات الاتفاق في حقائق تلك الصفات فليس في حد ذاته تشبيهاً، كما سيأتي بيانه بعد قليل، لكنهم يذكرونه في كتاباتهم بصيغة الذم والتحذير منه مطلقاً .

لكن نص التناخ على تنزيه الله تعالى عن المثيل والشبيه، والنهي عن وصفه تعالى بصفات المخلوقين . جاء في سفر الخروج من قول موسى عليه السلام لفرعون : {لكي تعرفَ أن ليس مثلُ الرب إلهنا}(الخروج 8 : 10) . وفي سفر إرميا : {لا مِثْلَ لك يا ربُّ عظيمٌ أنتَ وعظيم اسمُكَ في

---

[1] - החסיד ר' יהודה, גדולי הרוח והיצירה בעם היהודי, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים,2006, עמ' 22.

[2] - الأجاداه: اسم يطلق على ذلك الجزء من التلمود والمدراشيم الذي لا يتضمن أحكاما شرعية، وهى النصوص التفسيرية غير قانونية في الأدب الرباني الكلاسيكي اليهودي، لا سيما كما هو مسجل في التلمود والمدراش، وتتضمن وجهات نظر حول الحياة الأبدية والحياة الدنيوية لليهود، وعن عظمائهم وتاريخهم واعمالهم وعن الانسان والعالم والأخلاق والسلوك وغير ذلك، للمزيد انظر: د. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات اليهودية، صـ 32.

[3] - Anthropomorphism vol. 2 p. 642 Encyclopaedia Judaica .

الجبروت}(إرميا 10 : 6) . وفي سفر إشعياء : {فبِمَنْ تُشَبِّهون اللهَ وأيَّ شبهٍ تعادلون به}(إشعياء 40 : 18) . وفيه أيضاً : {فبمن تُشَبِّهونني فأساويَه يقول القدوس}(إشعياء 40 : 25) .وعلى الرغم من هذه النصوص فقد احتوى التناخ على عبارات صريحة في التشبيه بين الله وخلقه كما سبق ذلك. ومن الأسباب التي دفعت اليهود إلى الوقوع في التشبيه والتجسيم هو أن بعضاً من فرقهم التزمت بحرفية نصوص التوراة ولم تأخذ بالتأويل أبداً (1) على النقيض من الفرق الأخرى التي لم تأخذ بالظاهر والتزمت التأويل منهجا عقليا يقصد منه أبعاد التصورات التي لا تليق بالألوهية ، ويؤدي إليها التفسير الحرفي للنصوص ، لهذا عزفوا عنه واعتمدوا منهج التفسير المجازي العقلي (2).

وانقسمت الفرقة المشبهة إلى صنفين هما :

الأول : اعتمد التشبيه في الذات الإلهية فجعلها مشابهة لذات غيره باعتقاد امتلاك الله لليد والقدم والعين عملاً بظاهر النصوص فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة التنزيه الإلهي .

الثاني : اعتمد التشبيه في الصفات الإلهية فجعلوا صفات الاله تشابه صفات غيره من ذوي الأجسام كإثبات النزول والاستواء والكلام ، وقادهم قولهم هذا إلى التجسيم غير المباشر وهوبعيد عن التنزيه والكمال الإلهي ايضا (3).

والذي أفهمُه من مقصود اليهود بالتشبيه والتمثيل هو إطلاق ألفاظ على الله تعالى هي أسماء للصفات أو الأفعال التي يتصف بها البشر، أي الصفات التي تتفق أسماؤها بما يتصف به الإنسان، سواء منها ما هو اسم يطلق على أعضاء جسم الإنسان أم ما هو فعل من أفعال البشر، وسواء منها ما في إثباته نسبة شيء من النقص إلى الله تعالى، أم ما خلى منها من النقص . وهذه المعاني التي فيها التمثيل بمعنى الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق، وكذلك التشبيه الذي هو مساواة صفات الخالق بصفات المخلوق في أكثر الوجوه(4) ، كلها موجودة في اسفار العهد القديم و التلمود كما تم توضيحه سابقا في المبحث الاول.

لذلك تناول الباحثون اليهود مسألة التشبيه تحت عنوان Anthropomorphism باللغة الإنجليزية . واللفظ مركب من الكلمتين اليونانيتين : Anthropo بمعنى ما يضاف إلى الإنسان أو الإنساني، وmorphe بمعنى الهيئة أو الشكل، والملحق ism لفظ يلحق بآخر الأسماء ليعطيها معنى الفكرة أو العقيدة، فمعنى الكلمة اعتقاد أن شيئاً ما على شكل أو هيئة الإنسان ، ثم صار مصطلحاً بين أهل الأديان مراداً به وصف الإله بصفات البشر . وقد عرَّف Louis Ginzberg في الموسوعة

---

[1] - هؤلاء هم القراؤون وهي فرقة يهودية أنشأها عنان بن داود في بومباديثة في بابل وكان أعضاء هذه الفرقة يتمسكون بالتوراة وحرفية نصوصها ولا يعملون بالتأويل ، للمزيد انظر : פבזנר יעקב - אנציקלופדיה יהודית ، ירושלים ، 1970 ، עמ" 350.

[2] - هؤلاء هم الربانيون وهي فرقة يهودية ترجع بداية ظهورهم إلى ما بعد عهد موسى عليه السلام مباشرة ، اهتموا بتأويل التوراة وسيطروا في العصر الحديث على الحياة اليهودية في أوربا الشرقية من خلال التلمود . للمزيد انظر : عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط2، 2004م، صـ 94.

[3] - عبد القادر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، 1987 م، صـ 214.

[4]- انظر : أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (728هـ)، نقض تأسيس الجهمية ، تصحيح وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة مكة المكرمة، ط 1، 1391هـ ، جـ1، صـ 477 ؛ د. جابر بن إدريس علي الأمير ، مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1422هـ -2002م ، جـ 1، صـ 89-90 .

اليهودية كلمة Anthropomorphism بأنها نسبة شكل الإنسان وهيئته وشعوره وأحواله إلى الله (1) . ويستعملون أيضاً لفظ Anthropopathism وهو اتصاف الشيء بمثل شعور الإنسان وأحواله الشخصية مثل الفرح والغضب والتذكر والنسيان وغيرها .

وتعريفهم بهذا المعنى كما ترى فيه نقص في إرادتهم تنزيهَ الرب عن النقائص، إذ إن التعريف اقتصر على التمثيل أو التشبيه بين الرب تعالى والجنس البشري فقط، ويختلف عن تعريف المسلمين للتمثيل والتشبيه، فإنهم جعلوه عاماً في جميع المخلوقات ولم يقتصر على الجنس البشري، فالتمثيل والتشبيه كلاهما خلاف التوحيد . أما لفظ Anthropomorphism فهو لا يشمل تمثيل الخالق بغير الإنسان ، وهذا المعنى يجب أن يتنبه له عند من يترجم هذه الكلمة بالتشبيه أو التمثيل. فالتشبيه المذموم عند المسلمين هو اعتقاد اتصاف الله تعالى بما هو من خصائص صفات المخلوق أو التنصيص على المشابهة، وليس مجرد الاتفاق في ألفاظ الأسماء والصفات. هذا، وعلى الرغم من اعتراف اليهود بأن كتبهم تشتمل على جمل كثيرة من التشبيه يرى الباحثون منهم أن النصوص التي تفيد التشبيه من تلك الكتب لا يراد بها ظاهرها وأنها يجب اعتقاد خلافها في حق الله، وتأويل ظواهرها إلى ما يوافق العقل. نص على هذا كثير منهم ، وذكر كتّاب دائرة المعارف اليهودية (Encyclopaedia Judaica) أنه من الأمور البديهية في عقائد اليهود أن الإله لا يمكن وصفه وتصويره بأي صفة مادية(2) . بل ويدعي أبراهم كوهن أن من تعاليم الحاخامات اعتقاد أن الرب ليس بجسم ، وأنهم يرون أن ما ورد في التناخ من نسبة أعضاء الجسم إلى الله تعالى إنما هو من باب الاستعارة، ونقل عن بعضهم "نحن نستعير مصطلحات من خلْقِه فنطلقها عليه ليساعد ذلك على الفهم"(3). وقد ذكر كوهن سببَين رئيسين لهذا الموقف :

الأول : هو ما ذكر من استخدام ألفاظ مأخوذة من أسماء أعضاء أجسام بني آدم ليساعد الناس على فهم ما يخاطبون به في النصوص .

الثاني : أن هذا المنهج يعين العبد على الاقتداء بالله في أفعاله، وقد بين كوهن أن عقيدة الاقتداء والتشبه بالله في أفعاله من القواعد الأساس في سلوك الحاخامات وآدابهم، وأن الله تعالى يمتثل هو نفسه الأوامر التي أمر بها إسرائيل[4].

والواقع من صنيع الحاخامات لا يساعد على قبول هذا التعليل من كوهن خصوصاً في النقطة الأولى ، فيصعب على القارئ في التلمود أن يقبل أن الحاخامات يقصدون بما ينسبونه إلى الله تعالى من صفات البشر المساعدة على الفهم، لكثرة ذلك منهم، ولأن كثيراً من الصور التي يصورون بها الإله لا تحمل هذا التأويل لما فيها من طعن يتنزه منه أخس بني آدم . ثم إن القول بأن هذه الصفات من باب الاستعارة والمجاز يستلزم أن أقوالهم في الرب كلها كذب لا يراد حقيقتها، خصوصاً التي حكوا فيها أن الرب خاطبهم وأمرهم ونهاهم، وأخبرهم، لأنك تجد أن الحاخامات يذكرون في تعاملهم مع الرب أنه

1 ـwww.jewishencylopedia.com. Anthropomorphism. See this link: https://jewishencyclopedia.com/articles/1574-anthropomorphism

2- Encyclopaedia Judaica vol. 2 p. 51. Anthropomorphism.

3- Mechilta to xix. 18; 65a ‹see : Abraham Cohen, Everyman's Talmud, p7.

4- Abraham Cohen, Everyman's Talmud, p7-8 .p210.

يزورهم ويجلس على وسادة المريض، ويتدارس التلمود معهم ويدلي برأيه في ذلك، فكل هذا يكون كذباً وكذلك كل ما جرى بينهم وبين الرب تعالى – حسب ادعائهم -، لا يكون له أساس من الصحة .

فالقول باستخدام الاستعارة والمجاز يجعل الدارس متحيراً إذ لا يستطيع التفريق بين ما يقصد به ظاهره من كلام الحاخامات وما هو من باب المجاز والاستعارة، وقد نبه بعض الباحثين على هذه المسألة وركز على أمرين مهمين في هذا الصدد :

الأول : بيان مسألة هل هذا الكلام يراد به ظاهره أو هو مجاز وكيف تؤثر في طريقة تفسير نص معين ؟

والثاني : ماذا يمكن أحداً استنباطه من نص مدراشي معين فيما يتعلق بالعقيدة عموماً، بمعنى ما الذي يمكن عدُّه عقيدة الحاخامات من أقوالهم؟(1) .

لذلك لم يختلف الباحثون اليهود في أن نصوص التناخ مليئة بالتشبيه وبوصف الله تعالى بصفات البشر . فقد صور فيه الرب بصفات تضع القارئ في موقف يصعب عليه أن لا يعتقد المشابهة بين الله تعالى وبني آدم – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ويذهب كثير منهم في بيان سبب ذلك وتعليله إلى أن اعتقاد الناس في آلهتهم هو التشبيه، وأن ذلك هو الأصل، في نظرهم، وذلك أنهم يرون أن الشعوب لما بدأت تبحث عن إله تعبده لا بد أن تنسب إليه أرقى ما تعرفه من صفات ولا تعرف إلا ما يتصف به الإنسان، فيعتقدون أن إلههم يتصف بمثل ما يتصفون به وعلى وجه أكمل(2). وبين هؤلاء أن الصفات البشرية التي يتصف بها الإله في نصوص التناخ، بل في التوراة على وجه الخصوص هي التي اضطرت الأنبياء – حسب زعمهم – إلى إعادة تصوير الإله إلى كائن روحي، وفي الوقت نفسه له تأثير في الخلق، ويدبر شؤون العالم ونظامه ، وأن العلاقة بينه وبين الإنسان فرده وجماعته إنما هي مبنية على التشريع الذي يضعه الإله(3) .وهذا ليس إلا رأياً من آراء العلمانيين الملاحدة من أهل علم النفس الذين يعتقدون أن الناس هم الذين يخلقون آلهتهم بأنفسهم ويجعلونها على حسب صورهم وأشكالهم هم، كما يقول ذلك الفيلسوف الشهير فرويد، ومن حذا حذوه . ويؤيد ذلك أن فكرة النظر في أصل التدين واتخاذ الآلهة بناء على الدراسات الأثرية والبحث عن تاريخ تطور الديانة إنما نشأت في القرن التاسع عشر الميلادي، وهذه الدراسة المتأخرة هي التي أتت بفكرة أن الأصل في الآلهة اتصافها بصفات البشر ثم تطور الأمر حتى وصل إلى مرحلة النقاء والبعد عن ما يسمونه اتصاف الإله بصفات البشر (4). وحسب قول هؤلاء الباحثين إن ما سموه جهود مقاومة التشبيه بدأ منذ عهد الأنبياء، وذلك أنهم يرون أن النصوص القديمة من التناخ أو الأسفار الأولى منه أكثر اشتمالاً على النصوص التي تصف الرب بصفات البشر من الأسفار المتأخرة ، يعنون كتب

[1] -David H. Aaron, Shedding Light on God's Body in Rabbinic Midrashim: Reflections on a Luminous Adam, The Harvard Theological Review, Vol. 90, No. 3 (July 1997) p. 299-300

[2]- انظر: Louis Ginzberg, في مقاله في الموسوعة اليهودية : www.jewishencylopedia.com.

[3] -Ibid.

[4] -Encyclopaedia Judaica vol. 2 p. 51. Anthropomorphism

الأنبياء والكتابات الأخرى، ففهموا من ذلك أن الأنبياء هم الذين بدأوا بتنقية ما في الأسفار القديمة من هذه النصوص حتى تتم تصفيتها من وصف الرب بصفات البشر .

ثم جاء بعد ذلك أول المترجمين للتناخ إلى اللغة الآرامية أمثال المتهود أنقولوس الذي يعتقد هؤلاء الباحثون أنه من أوائل من حارب ما فهموا أنه التشبيه في نصوص التناخ كما سبق التنبيه عليه ، فقد نسبوا إليه أنه حرف كثيراً من النصوص التي فيها نسبة شيء من الصفات إلى الرب تعالى، ومن ذلك أنه بدل اسم الرب الوارد في التناخ بألفاظ أخرى مثل "مجد الرب" أو "كلمة الرب" أو "الخوف من الرب"، كما أنه يفسر عبارة : "رأى" أو "عَلِمَ" إذا أضيفت إلى الله إلى معنى : "أُظْهِر أمامه أو عنده" ، ويؤول عبارة : "نزل" إلى معنى : "أظهر نفسه"، وعبارة : "سمع" إلى معنى : "سُمِعَ أمامه" . وإذا أسند فعلٌ إلى الرب وإلى الإنسان في سياق واحد، واستُعْمِلت في ذلك كلمةٌ واحدةٌ جعل أنكيلوس بدلها كلمتين مختلفتين فينسب معناً للرب وآخر للإنسان(1) . وكذلك وقع في الترجمة التي يسمونها ترجوم أورشليمي وترجوم يونثان، كما وقع أيضاً في الترجمات اليونانية، فقد تصرف المترجمون بأصل النصوص وغيروا وبدلوا ما يعتقدون أنه وصف لله بصفات البشر. ففي الترجمة السبعينية تُتَرجم كلمة "تيموناه" (الشبه أو المثل) دائماً بمعنى "الشكل" في أي سياق جاءت، أما إذا أضيفت إلى الرب تعالى فيترجمونها دائماً بمعنى "الذي يظهر". لكن يتركون بعض الصفات الفعلية التي تضاف إلى الرب مثل "السخط" و"الغضب" وأمثالها بدون تأويل . واعترف مع ذلك كتاب الموسوعة بأن مترجمي السبعينية لم يسلكوا منهجاً منضبطاً في معالجتهم لتلك النصوص(2).ومن الترجمات اليونانية ترجمة Symmachus (عاش في أواخر القرن الثاني الميلادي)، وهو أحد أتباع الفرقة الآبيونية، فقد وصف الباحثون هذا المترجم بأن منهجه كان أكثر انضباطاً من غيره، في إزاحة كل ما نسب إلى الرب من صفات البشر، فمثلاً في ترجمته لما ورد في التوراة من قولهم : "في صورة الله" فقد ترجمه بقوله : "في الصورة – خلقه الله"(3).وهذا الجهد كله بناء على أن ما ورد في تلك النصوص باطل لا يمكن حمله على ظاهره ولا يجوز نسبته إلى الرب تعالى، علماً بأن هناك أوصافاً باطلة لا يجوز نسبتها إلى الله تعالى لما تحمله من نسبة نقص إلى الله تعالى، كتمثيله تعالى بالإنسان، وتشبيهه به إما في الذات وإما في الأفعال، ونسبة ما يتنزه منه المخلوق من ندم وبكاء وزئير كزئير الأسد، وغير ذلك مما سيأتي بيانه. ونجد شكلاً من التجسيد أكثر بشاعة في فترة الجاؤونيم(4)، وأبشع كتاب في هذه الفترة كان كتاب "الأبعاد الإلهية" Shi'ur Koma ، ففي هذا الكتاب، يوصف الله بأنه كائن ضخم له شكل بشري وطوله وعرضه ليس لهما مثيل . ويقيس المؤلف كل عضو من أعضاء الله، مثل رقبته ولحيته وعينه اليمنى وعينه اليسرى وشفته العليا وشفته السفلى بالفراسخ (والفرسخ وحدة قياس قديمة للمسافات

---

[1] -Encyclopaedia Judaica vol. 2 p. 51. Anthropomorphism.

- وانظر: كلام موســـى بن ميمون على أنقولوس هذا في دلالة الحائرين، فقد ذكر أنه " كامل جداً في اللغة العبرانية والسريانية، وقد جعل وكده (كذا) رفع التجسيم ، فكل صفة يصفها الكتاب تودي إلى جسمانية يتأولها بحسب معناها، وكل ما يجده من هذه الأســـماء التي تدل على نوع من أنواع الحركة يجعل معنى الحركة تجلياً وظهور نور مخلوق، أعني سكينة ..." (موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، تحقيق: د.حسين أتاي, مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت، صـ 59) .

[2]- المرجع السابق ، ص 53 .

[3]- المرجع السابق ، ص 54-55 .

[4]- الجاؤونيم كلمة جمع في العبرية ومفردها جاؤون وتعني الكبرياء أو الفخر، وكانت تستخدم للدلالة على رئيسيّ الأكاديميتين التلموديتين البابليتين في العصور الوسطى، في الفترة المناظرة للعصر العباسي، ولعبا دوراً مهماً في نشر التوراة والشريعة اليهودية، والكلمة تستخدم بمعنى أقرب لمعني " فخامته " أو " سعادته ".

تعادل أربعة أميال أو ستة كيلومترات). فقط" تلك الفراسخ ليست مثل فراسخنا،لأن الفرسخ السماوي يساوي مليون ذراعٍ، وكل ذراع يساوي أربعة أشبار، وكل شبر يمتد من طرف العالم إلى الطرف الآخر". ويقول سِفر رازيل الملاك: "وطوبى لمن يعرف هذه القياسات، فله نصيب في الدنيا القادمة"(1) .أما ما ورد من نسبة ألفاظ تشبه أسماء صفات البشر سواء منها صفات الذات أم صفات الفعل، فإن ثبت أن الرب تعالى هو القائل بتلك الألفاظ وهو الذي نسبها إلى نفسه فلا يشك أحدٌ من العقلاء أنه لا محظور في نسبتها إليه ، بشرط حملها على المعنى اللائق به مع نفي المشابهة بينه وبين خلقه في الاتصاف بها. لذلك نجد في نصوص التوراة التي يعترف اليهود بأنه تم تحريفها ، بل لا يعرف على وجه اليقين من كتب سفراً واحداً من أسفارها، فلا يجوز نسبة جميع ألفاظها إلى الله تعالى، وبناء على ذلك لا يجوز نسبة كل ما ورد نسبته إلى الرب تعالى من الصفات، إلا ما وافق كلام الله تعالى المنزل على آخر أنبيائه ورسله محمد ﷺ، وهو القرآن الكريم ، وما أوحاه إليه من سنته . وهذا من الأدلة الدالة على كون التوراة التي بأيدي اليهود محرفة وليست هي الأصلية التي أنزلت على موسى عليه السلام، فإن كلام الله تعالى لا يمكن أن يكون فيه نسبة النقص إلى الله تعالى.

أما من قبل الفلاسفة اليونانيين فيذكر الباحثون اليهود شخصين اشتهرا في تحريف النصوص التي تصف الله تعالى بصفات البشر، أولهم أرسطوبولس(2) ، الذي يقال إنه تعامل مع ما سماه المعاني المجازية "الصحيحة" في تفسير النصوص المذكورة، واعتمد في ذلك على المفكرين والشعراء اليونانيين . ثم ذكروا فيلون الفيلسوف اليهودي المشهور، وأنه فراراً من إثبات ما يراه صفات البشر في نصوص التوراة ذهب إلى الإيمان بإلهٍ لا يفعل شيئاً ولا يخلق شيئاً، ولا يتصف بصفاتٍ، ولا ينسب إليه شيء إيجابي. وفي الوقت نفسه لم يستطع فيلون إغفال أعمال الله التي ذكرت في التناخ، وهذا التناقض هو الذي اضطره إلى إحداث فكرة الإيمان بما سماه "الكلمة" (Logos)(3) ، وجعله واسطة بين الرب والعالم، وأن الكلمة هي التي تدير شؤون العالم، بينما الرب قد انعزل عن العالم بعد خلقه إياه .

ثم ذكر الباحثون جهود من جاء بعد هؤلاء خصوصاً الذين عاشوا فيما يسمونه العصور الوسطى، فذكروا أن أفكار اليهود وعقائدهم في تلك العصور اهتمت أكثر من غيرها في بيان معاني النصوص التي تنسب لله صفات البشر، ومن أبرز خصائص عقائد اليهود في تلك الفترة ما يلي:

-1 القول بالمجاز، فكل نص ذكر فيه صفة لله تعالى ، يؤول بأنه استعارة لا يقصد بها ظاهرها، وهذا كما يقول كتاب Encyclopaedia Judaica تطور تحت تأثير فلسفة اليونان وما سموه فلسفة العرب، ويقصدون به جهود المتفلسفين من المسلمين .

---

[1] -Suffrin, A. E. “God,” James Hastings, Encyclopedia of Religion and Ethics, ed: John A. Selbie, Edinburgh: Kessinger Publishing, 1925-1940, vol.6, p.296.
- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة السلام العالمية، د. ت، م1، صـ 161 وما بعدها.

[2]- هو أرسطوبولس الفنياسي، أحد الفلاسفة المشائين في الاسكندرية ، يقال إنه عاش ما بين القرنين الثالث والثاني ق. م . ، ويذكر Richard Gottheil وPaul Wendland في الموسوعة اليهودية أن له كتاباً لا يعرف على اليقين اسمه، وأن أحد الباحثين (Clement) نقل شـيئاً من الكتاب وأنه كان في مسـألة النصـوص الواردة في التوراة والتي تصـف الرب بصفات البشر ، انظر: الموسوعة اليهودية ، مادة : Aristobulus of Paneas:
https://jewishencyclopedia.com/articles/1773-aristobulus-of-paneas

[3] -Encyclopaedia Judaica vol. 2 p. 55.

2- الالتزام بتفاسير الحاخامات الأورثوذكس والفهم الحرفي لأقوالهم، وهذا المنهج يُعَدُّ أي تأويل مجازي للنصوص أمراً خطيراً على الدين، إذ إن جميع تقاليد وتراثه التناخ والهلاخاه(1) والهجاداه تذهب هباءً في أفكار مجازية .

3- النظر الصوفي للنصوص، والذي يرى أن هناك وسائط بين الله والعالم، وأن جميع النصوص التي تثبت لله صفات البشر إنما تقصد هؤلاء الوسائط التي في الحقيقة منبثقة عن الرب نفسه.

[1]- الهلاخاه : بالعبرية: הֲלָכָה "السير" أو "المذهب" باللفظ الشرقي لها و هالوخ باللفظة الأشكنازية أي الشريعة اليهودية و هي مجمع القوانين، التقاليد والإرشادات الدينية الموجب عليها لمن يتمسك بالديانة اليهودية. و تشمل 613 وصية, و تعاليم التلمود و التعاليم الحاخامية التي تعرف بالميتزفا (عبري:מִצְוָה) عندما يحتدم النقاش بين رجال دين يهود حول أي مسألة شرعية , و يسمى النقاش بالنقاش الهالاخي في الأوساط اليهودية, و المحصلة النهائية تسمى فتوى بدأ الاختلاف و ظهور الفرق في اليهودية نتيجة التفسيرات و التأويلات المختلفة للهلاخاه حينا إختلف الصدوقيين و الفريسيون و بين القراؤون و الحاخاميين من جهة أخرى. و في حالات معاصرة, حصل الإختلاف و الإنشقاق لقضايا تتعلق بتعديل النصوص لموافقتها الزمن بين اليهود الليبراليين او باليهودية التقدمية و اليهود الأرثوذكس .الأصل اللغوي: كلمة هلاخاه مشتقة من الفعل العبري (عبري: הָלַךְ, هالاخ) وتعني المشي أو المسير و الترجمة الأدق لهالاخاه ليست قانون بل طريقة و مرتبطة كذلك بالآجاداه .أكثر مراجع الهالاخاه أهمية هو التلمود وهو مادة التعليم الرئيسي في المدارس اليهودية الدينية (يشيفات). ولكن الهلاخاه العصرية تستند إلى مراجع أخرى أيضا، حيث لا يمكن تعليم أداء الوصايا الدينية منه في العصر الحالي. أهم المراجع الإرشادية لأداء الهلاخاه العصرية هو كتاب "شلحان عاروخ" ("المائدة الممدودة") ألفه الحاخام السفاردي يوسف قارو في مدينة صفد في القرن الـ16 (تمت طباعته في مدينة البندقية بإيطاليا سنة 1565). بعد صدوره بقليل كتب الحاخام الأشكينازي موشيه إيسرليش في مدينة كراكوف البولندية ملحقا يصف فيه تقاليد اليهود الأشكيناز.

أما جهود الفلاسفة اليهود أمثال سعديا الفيومي(1)، وإبراهيم بن داود(2)، وموسى بن ميمون(3) وغيرهم ممن تأثر بالمتفلسفين من المسلمين، فهو أظهر وأكثر تأثيراً في الفكر الديني اليهودي

[1]- هو سعديا سعيد الفيومي، المعروف بسعديا جاؤون، من أكبر علماء اليهود في العصر الجاؤوني، له مؤلفات كثيرة خصوصاً في الرد على الفكر القرائي، وكان ألد أعدء القرائين في أيامه، ولد عام 269هـ في قرية دلاص Dilaz بمنطقة فيوم في مصر، المعلومات عن حياته الأولية قليلة جداً، فإنه أول ما عرف برز عالماً من علماء اليهود، عاش سعديا في مصر حيث تزوج ، ثم رحل عنها بعد ذلك تاركاً زوجته وأولاده وبعد تجوال في بلاد مختلفة استقر في بغداد وتوفي فيها عام 331هـ (882-943م)، انظر:

- Waxman, A History of Jewish Literature vol. 1 p. 166-168 .

- د. عبد الرازق أحمد قنديل ،الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث, بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط, القاهرة، 1404هـ - 1984م، صـ 177-179.

[2]- فيلسوف ومؤرخ يهودي، ولد حوالي عام 504هـ (1110م) في الأندلس العربي في عهد المرابطين، ترعرع في كنف خاله الحاخام باروك بن إسحاق بن الباليا، ودرس عليه من صغره إلى أن توفي وهو – أي إبراهيم ابن داود - في السادس عشر من عمره، وكانت اللغة العربية لغته الأم، وإن كان يتقن العبرية أيضاً، قرأ كثيراً من كتب سعديا الجاؤون الفلسفية، وكان حاذقاً في الأدب اليوناني الذي كان متوفراً بكل سهولة باللغة العربية في المجتمع الأندلسي ذلك الوقت، وكان ملماً بكتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط وغيرهم من أساطين الفلسفة، وقرأ ترجمة النصارى للتناخ والعهد الجديد، وكذلك بالقرآن. من أهم كتبه كتاب العقيدة الرفيعة الذي كتبه جواباً عن سؤال أحد تلاميذه عن التوحيد والقدر وكيفية الجمع بين قدرة الله واختيار العباد ومشيئتهم، وقد تأثر فيه بفلاسفة المسلمين في تقرير كثير من المسائل العقدية في هذا الجانب، وقد كتبه باللغة العربية لكن اليهود ترجموه إلى العبرية فيما بعد. ويُعَدّ ابن داود من أشد اليهود تعصباً لدينه ضد المسلمين والنصارى وفرقة القرائين من اليهود، وكان حادَّ اللسان على القرائين في كثير من كتبه، بل إن كتابه "سفر هاقباله" ليس إلا رداً على تُهم القرائين وطعونهم في صحة الروايات التلمودية، أما ردوده على المسلمين فكانت أكثرها مأخوذة من كتابات شمعون بن نغريلا اليهودي المعاصر للإمام أبي محمد بن حزم رحمه الله، وقد ذكره في كتاب الفصل في معرض ذكر المناقشات التي جرت بينهما. عاش ابن داود في طليطلة (Toledo) المدينة التي ازدهرت في نشاطاتها الفلسفية واليهودية في القرن السادس الهجري، وله كتاب في تاريخ ملوك الروم. توفي ابن داود سنةَ 576هـ (1180م)، انظر ترجمته في مقدمة كتابه سفر هَقَبَّاله :

-Abraham Ibn Daud, The Book of Tradition (Sefer Ha-Qabbalah) A Critical Edition With A Translation and Notes by Gerson D. Cohen, Published by The Jewish Publication Society of America 1967.p XXII-XLII.

- Waxman, A History of Jewish Literature vol. 1 p. 341, 428-

3 - موسى بن ميمون(1135 - 1204)(بالعبرية :מֹשֶׁה בֶּן־מַיְמוֹן)؛ ويعرفه العرب بأبي عمران، أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيد الله القرطبي، والمشهور في الغرب اسم(ميمونيديس)؛ طبيب وفيلسوف يهودي، وأبرز المفكرين اليهود في الأندلس في العصور الوسطى، ولد في قرطبة وتعلم بها، درس الفلسفة على تلاميذ ابن طفيل ومنهم ابن رشد، وقرأ جميع مؤلفاته. ويذكر المؤرخون أنه تنقَّل في مدن الأندلس وتظاهر الإسلام، وحفظ القرآن، وتفقه بالمالكية، ثم انتقل إلى مصر واستقربها حتى أصبح فيها رئيسًا روحيا لليهود المصريين حتى وفاته؛ ولابن ميمون مكانة عظيمة لدى اليهود، حتى أنهم يشبهونه بموسى عليه السلام قائلين" : من موسى إلى موسى لم يظهر واحد كموسى ."ومن أهم مؤلفاته : مشناة التوراة ودلالة الحائرين، توفي ابن ميمون في مصر، ودفن في طبرية في فلسطين عُرف أيضًا باسم رمبام، وهو اختصار للحاخام موسى بن ميمون. كان موسى بن ميمون بلا شك أعظم علماء اليهود في العصور الوسطى. للمزيد انظر: د.إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، 1355هـ - 1936م، صـ 1 وما بعدها ؛ מימון, הרב יהודה ליב הכהן :רבי משה בן מימון, תולדות חייו ויצירתו הספרותתי, מוסד הרב קוק, ירושלים 1960, עמ' 17-18 ؛ פרידמן, מרדכי עקיבא: הרמ"בם, המשיח בתימן והשמד, יד יצחק בן צבי והאונ' העברית, ירושלים 2002, עמ' 97-100؛

-David Hartman & Elliott Yagod, "God, Philosophy and *Halakhah* in Maimonides" approach to Judaism," in *Multiple Paths to God: Nostre Aetate, 40 Years*, eds. John P. Hogan & George

المتأخر، وقد أفنى هؤلاء أعمارهم فيما يسميه الباحثون اليهود "تنقية الفكرة الإلهية من شوائب التشبيه"(1). أما سعديا الفيومي الجاؤون فقد ذهب إلى ما ذهب إليه المتكلمون من المسلمين في باب الصفات، خصوصاً المعتزلة، وفي بعض الأحيان تبع الأشاعرة لا سيما في طريقتهم لإثبات بعض ما أثبتوا من الصفات . فقد تكلم عن هذا الموضوع في باب سماه: باب وحدانية الخالق(2)، وأسهب في الحديث عن مسألة العلم بالله ، ثم تكلم عن صفات الله تعالى، مفتتحاً حديثه بإثبات وحدانية الله، وذكر أن الرب تعالى قد أخبرنا بواسطة كلام أنبيائه أنه واحدٌ ، وحيٌ ، وقديرٌ ، وحكيمٌ، وأنه لا شيء يشبهه في ذاته ولا في أفعاله . ثم أورد أدلة من التناخ على كل ما ذكر، وذكر أنه إضافة إلى هذه الأدلة فقد درسوا وبحثوا في هذه المسائل في باب النظر العقلي ووجدوها كذلك ، ثم ذكر أدلته العقلية التي هي عين أدلة المتكلمين في إثبات ما أثبتوا من الصفات خصوصاً صفة الحياة والقدرة والحكمة ...(3).أما بخصوص النصوص التي فيها نسبة صفات البشر إلى الله تعالى ، فقد صرح بأن كل نص يعبر عن الرب بذات أو حدوث، أو إثبات صفات الذات أو الحدوث، فهي في الحقيقة لا تنطبق عليه بوجه من الوجوه إطلاقاً، ودليله من أسخف الأدلة ، وهو أن الله تعالى خالق كل شيء ، وهذا الشيء يشمل كل ما هو ذات أو حدث، فلا ينطبق عليه شيء من ذلك . وذكر أن نصوص الأنبياء التي تتحدث عن الله بهذه التعبيرات يجب علينا أن نبحث لها عن معان – حسب قواعد اللغة – غير ما يفيد اتصافه بصفات البشر(4). ثم استمر في بيان عقيدته بأدلته العقلية التي هي عين أدلة المتكلمين، وليس هذا مقام بيانها على وجه

F. McLean (Washington: The Council for Research in Values and Philosophy, 2005), 307-309.

- Encyclopedia Britannica – www.britannica.com/biography/Moses-Maimonides

-Waxman, A History of Jewish Literature vol. 1 p. 292-293.

- jewishencyclopedia.com , The unedited full-text of the 1906 Jewish Encyclopedia – Maimonides: See this link : http://www.jewishencyclopedia.com/articles/10302-Maimonides-Maimuni#anchor20.

-[1] :Encyclopaedia Judaica 2 p. 56.

[2] -Saadya Gaon, The Book of Doctrines and Beliefs, Translated and Abridged by Alexander Altmann, New Introduction by Daniel H. Frank, Translation Originally Published In 1946 by East and West Library. New Introduction and Bibliography 2002 by Hackett Publishing Company, Inc.p.75.

[3] -Ibid.Pp.80-84

[4] -saadya Gaon, The Book of Doctrines and Beliefs, Translated and Abridged by Alexander Altmann.p.84-85.

التفصيل . وجاء بعده وتبعه فلاسفة آخرون من اليهود أمثال يوسف بن صديق(1)، وبحيا بن بقودا (2)، وأبراهام بن داود الفسقيري، وإن خالفه بعضهم في تفاصيل ذلك، أمثال يهوذا اللاوي (Judah Halevi) (3) فقد ذهب إلى نقيض رأي سعديا، إذ برر استعمال العبارات التي فيها نسبة صفات البشر إلى الرب تعالى من الناحية العقلية(4). أما موسى بن ميمون فيذكر الباحثون أنه أشد هؤلاء في رفض نسبة الصفات إلى الله تعالى، وهو أكثر تأثيراً في فكر اليهود من غيره، فإن ما وضعه في كتاب دلالة الحائرين بقي لمدة طويلة يُعَدُّ هو القول المعتمد لدى اليهود في باب العلم بالله تعالى(5). حيث يشتمل

1- يوسف بن صديق: شاعر وفيلسوف يهودي أسباني من أكثر الفلاسفة اليهود الذين نجحوا في الجمع بين مختلف المؤثرات الفلسفية اليونانية والعربية السابقة عليه، وإن كان للأفلاطونية المحدثة النصيب الأكبر من بينها، هذا بالإضافة لما أخذه عن معاصريه من الفلاسفة اليهود الذين تتلمذ على أيديهم وتشارك معهم الآراء والأفكار وخاصة فيما يتعلق بأن الهدف الأساسي من الفلسفة هو خدمة الدين وتفسيره، ولهذا فإن الجانب الديني ظاهر في فلسفته بدرجة كبيرة، ولقد عرض هذه الفلسفة في مؤلفه الرئيس "العالم الصغير" أو " عولام كاتان"، تضمن نظريته عن كون الإنسان عالم صغير، وهى ليست بنظرية جديدة، فلقد عرض لها العديد من الفلاسفة قبله، ولكن ما يميزه أنه قد أضاف لها تفصيلات وبراهين تؤكدها وتثبت صحتها بشكل شامل ومن عدة نواح داخلية وخارجية، وليس من جانب واحد أو بعض جوانب معينة فقط. للمزيد انظر:
شيرين كمال محمد علي، الفكر اليهودي الأندلسي المتأثر بالأفلاطونية المحدثة: أبو عمر يوسف بن صديق نموذجا: "حياته، أشعاره، فلسفته" العمل الفلسفي الرئيس له العالم الصغير أو عولام كاتان، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،عدد:86، 2016م.

2- يوسف ابن باقودا (بالإنجليزية: Ibn Paquda, Yusof) كاتب يهودي عربي اللسان. ولد في الأندلس (حيث عاش في سرقسطة أو في قرطبة) ومات نحو 1080م. ولا يذكر المأثور من تفاصيل حياته سوى أنه كان قاضيًا في المحكمة المالية، وقد لقب لتقواه بـ «الورع». وقد اشتهر بكتابه الهداية إلى فرائض القلوب، الذي وضعه بالعربية - وكانت يومذاك لغة عالمية للثقافة - وقسمه إلى ستة عشر بابا في عرض الحياة الخلقية والدينية لدى اليهود. لقد عرف ابن باقودا بأنه متنسك متصوف، وهذا صحيح، وإنما في إطار تعريفه هو للتنسك باعتباره رفضا للراحة والملذات الجسدية التي ما هي بضرورية ضرورة مطلقة للوجود. وقد نقل كتاب ابن باقونا إلى العبرية عام 1160 المترجم الاسباني - البروفنسالي المشهود يهودا بن طيبون، وطبع لأول مرة في نابولي عام 1489. انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطقة - المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون)، دار: الطليعة، بيروت،ط3، 2006م، صـ 18- 19.

3 - يهودا إبن صموئيل اللاوي الذي عرف في الأوساط العربية بأبي الحسن بن اللاوي... "ولد يهودا اللاوي في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي في مدينة طليطلة حوالي عام 1075 م". ولقد تضاربت آراء المؤرخين حول تحديد سنة ميلاد يهودا اللاوي على وجه الدقة، فإلى جانب ما ذكره البعض من أن مولده كان عام 1075م، فإننا نجد بعض المصادر الأخرى قد أرجعت هذا التاريخ إلى أعوام مختلفة منها 1080-1085 -1086، انظر:
אגרת תימן תירגם לעברית : יוסף בכה"ר דוד קאפח - , מוסד הרב קוק , ירושלים , תשנ"ד , עמ' יט; וד.קויפמן:ר' יהודה הלוי.מחקרים בספרות העברית בימי הבינים.מוסד הרב קוק.ירושלים. תשכ"ב- עמ'168.

4- Encyclopaedia Judaica 2 p. 56.

5- Ibid

من خلال دراسة دلالة الحائرين لموسى بن ميمون وتحليله نجد فيه عمقاً فلسفياً أسهم اسهامة كبيرة في تطوير مفهوم الإلوهية عند اليهود ، فموسى بن ميمون الذي اعتمد التأويل لرفع التشبيه ونفي التجسيم عن الإله إنما كان يقوم على أصول عقائدية امن بها واخذ يدعوا إليها ، فذكر في دلالة الحائرين أركان الدين وأركان الإيمان اليهودي وهي ما سمي "الأصول الثلاثة عشر" ونصها:

1- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو الموجد والمدبّر لكل المخلوقات. وهو وحده الصانع لكل شيء فيما مضى وفي الوقت الحالي وفيما سيأتي .

2- أنا أؤمن إيماناً بأن الخالق ، تبارك اسمه، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيء بأية حال، وهو وحده إلهنا كان منذ الأزل، وهو كائن، وسيكون إلى الأبد .

3- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، ليس جسماً، ولا تحده حدود الجسم، ولا شبيه له على الإطلاق .

4- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو الأول والآخر .

المبدأ الأساسي الثامن لموسى بن ميمون، على الكلمات الآتية: "إن التوراة جاءت من الله. وعلينا أن نؤمن بأن التوراة ككل منحها الله لنا عن طريق موسى، معلِّمنا..." (1). وفي هذا الكتاب فصل موسى بن ميمون الكلام على كل ما ورد في التناخ من الصفات التي نسبت إلى الله تعالى، ففسرها تفسيراً فلسفياً أخرجها من معناها، فرتبها صفة صفةً ثم أتبعها بتأويله، وأظهر التزامه بالشريعة اليهودية كعقيدة أساسية لديه، حيث يبدأ ببيان معنى الكلمة في اللغة ثم يدعي أنها استعيرت في معنى كذا، وأن المراد بما جاء في التناخ منها هو كذا وكذا من التأويل(2). وكانت طريقة بن ميمون في التفكير والاستدلال شبيهة بالفكر الفلسفي الإسلامي خاصة فلسفة ابن رشد والفارابي وابن سينا ، فكانت آراؤه في الوجود وحدوث العالم والتشبيه والصفات الإلهية لا تختلف كثيرا عن آراء فلاسفة المسلمين. وهو يرى أن التمسك بظاهر النصوص هو السبب الرئيس وراء ظهور مشكلتي التشبيه والصفات الذاتية للإله. و يقول في هذا الشأن ان هناك نصوص تبدو للجاهل إنها على ظاهرها ولا باطن فيها ، فاذا تأملها العالم بالحقيقة وحملها على ظاهرها حدثت له أيضا حيرة شديدة فاذا بينا له ذلك المثل أو نبهناه على كونه مثلاً ، اهتدى وتخلص من تلك الحيرة ومن هذا المنطلق سمى كتابه دلالة الحائرين (3).

آراء الفرق اليهودية حول صورة الإله:

تضم الديانة اليهودية العديد من الفرق والمذاهب التي عالجت عقيدة صورة الإله من زوايا مختلفة وكان لكل فرقة رأي يمثل توجهها العقائدي في هذا الشأن.

5- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه، هو وحده الجدير بالعبادة، ولا جدير بالعبادة غيره .
6- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن كل كلام الأنبياء حق .
7- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقاً ، وأنه كان أباً للأنبياء، من جاء منهم قبله ومن جاء بعده .
8- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أعطيت لسيدنا موسى عليه السلام .
9- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن هذه التوراة غير قابلة للتغيير ، وأنه لن تكون شريعة أخرى سواها من قِبَل الخالق، تبارك اسمه .
10- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق ، تبارك اسمه، عالم بكل أعمال بني آدم وأفكارهم ، لقوله : "هو الذي صور قلوبهم جميعاً وهو المدرك لكل أعمالهم" .
11- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه ، يجزي الحافظين لوصاياه، ويعاقب المخالفين لها .
12- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بمجيء المسيح، ومهما تأخر فإنني أنتظره كل يوم .
13- أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى ، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق، تبارك اسمه، وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين. انظر:

- סדור תפלות מכל השנה , שחרית , נדפס בק"ק זולצבאך יע"א , עמ' נ
).Maimonides, Guide of the Perplexed, trans., S. Pines (Chicago: University of Chicago, 1963), 1: 81 (Pines-

[1]- Isadore, Twersky. A Maimonides Reader, New York: Behrman House, 1972, p.420 .

[2]- Alfred Ivry, The Cambridge Companion to Maimonides, ed. Kenneth Seeskin (Cambridge: Cambridge University Press, 2015), 71.

[3] - موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق: د.حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت ، صـ10.

ومن الفرق المهمة التي تناولت مفهم الاله عند اليهود:

" **السامريون:** وسموا بهذا الاسم نسبة إلى السامرة(1) نابلس عاصمة مملكة إسرائيل قبل زوالها على يد الاشوريين وهم(השומרים)الذين يعدون أنفسهم حراس الديانة اليهودية .ينتهي نسبهم إلى سبطي افرايم ومنسي .باقي طوائف وفرق اليهود يرون بأن السامريين لا يحملون الدم اليهودي النقي لأنه قد اختلط بباقي دماء الشعوب بعد تعرضهم للسبي . من إيمانات السامريين اعتقادهم بالتوراة دون التلمود وايمانهم بنبوة موسى دون غيره من أنبياء بني إسرائيل . وهم ينكرون أسفار الأنبياء المكتوبات من كتاب العهد القديم، إلا أنهم يؤمنون ببعض الأفكار المتضمنة فيهما، ومنهم من يأت إيمانهم بمجيء الماشيح المخلص(2)، والسامريون فيسمون أنفسهم "بني إسرائيل"، وينسبون أنفسهم إلى هارون أخي موسى عليهما السلام، وينتخبون كاهناً أعظم يسمونه "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوي الذي انحدر منه موسى وهارون عليهما السلام، ويكتفون بتسميته بلقب: "الحبر الكبير". وقد استحكم العداء بينهم وبين اليهود كما يجده كل من قرأ التلمود إذ جعلوهم فيه مثلاً لكل خلق سيء. والقاعدة العامة التي تنبني عليها أحكام اليهود الحاخاميين في علاقتهم بالسامريين هي أن السامريين يصدقون في كل ما وافقوا فيه سائر اليهود، وفي غير ذلك يعدّون من غير اليهود تماماً(3)، ومن معتقداتهم الإيمان بإله واحد، وبأن هذا الإله لا يمكن وصفه، فبناء على ذلك قالوا بنفي جميع ما يوصف به من صفات تتفق في أسمائها بما هو عند خلقه، فيعدون هذا تشبيهاً، ولذلك قالوا إن الرب خلق لكن بدون يدين، وأنه استراح (كما هي عقيدة سائر اليهود – تعالى الله عن قولهم) لكن لم يكن ذلك من تعب. وأن الرب خلق الإنسان على صورة الملائكة (خلافاً لقول سائر اليهود من أن الرب خلق الإنسان على صورة الرب نفسه)، وأن الذي جاء بالتوراة إلى موسى عليه السلام إنما هو ملك لا الرب نفسه(4).

1 - السامرة، فهي باللغة العبرية (شومرون) التي تعني عاصمة مملكة إسرائيل التي يوجد فيها جبل جريزيم الذي كان يحج إليه السامريون في عيد الفصح، وقد شكلت السامرة أقلية صغيرة العدد في مصر أيام سلاطين المماليك، هذا فضلا عن أن بعض المصادر المعاصرة قد أشارت إلى أن السامرة ليست من اليهود، ومع هذا فقد عاملهم سلاطين المماليك على أساس أنهم فرقة يهودية ينطبق عليها شروط أهل الذمة. وقد نشأت هذه الطائفة في فلسطين بعد سقوط مملكة إسرائيل - التي انشقت بعد وفاة سليمان- على يد الملك آشوري (تجلات بلاصر) عام 738 ق. م الذي أجلى اليهود عن فلسطين إلى نواحي شمال بلاد ميديا(= كردستان)، واحل محلهم بعض القبائل في سكنى عاصمة المملكة وهي مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، ويذهب بعض الباحثين اليهود إلى أن نشأة هذه الفرقة ترجع إلى أيام السبي البابلي عام 586 ق.م. وفي هذا التاريخ بنى السامريون هيكلهم فوق جبل جرزيم. وقد اشتدت العداوة بين هذه الفرقة وبقية اليهود عندما رفضوا المساهمة في بناء الهيكل الثاني، إذ كانوا يعتبرون أن المكان المقدس لليهودية هو جبل جرزيم في نابلس، وليس جبل صهيون وأورشليم، وقد أضاف هؤلاء إلى التوراة عبارات توحي بقدسية هذا الجبل، ومن المعروف أن السامرة يصعدون جبل جرزيم ثلاث مرات في السنة حاملين معهم حمامة ذهبية ليقدموها قربانا على المذبح في أعلى الجبل، وهم لا يحجون إلى القدس ذلك لان جبل جرزيم يحتل في قدسيتهم مكان القدس، وهم يقدمون الشاة في عيد الفصح محتفظين بعظامها سليمة، انظر: د. محاسن محمد الوقاد، "اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 228- 229.

2- د. أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، طبعة المكتب العربي للإعلان والنشر، دمشق، ط ٧، 1990م، صـ 194؛ د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ - 2012م، صـ 90-91.

3- jewishencyclopedia.com , Samaritans. https://jewishencyclopedia.com/articles/13059-samaritans

4 - Ibid.

وانظر أيضا:

وفرقة القرائين: هذه من أهم الفرق التي ظهرت في العصور المتأخرة عن زمن كتابة وتقنين التلمود، وهي ألد أعداء اليهود التلموديين بعد الصدوقيين. و هي واحدة من الفرق التي أثرت في الفكر اليهودي والتي تأسست بزعامة عنان بن داود(715-811) في العراق. وتقوم هذه الفرقة على رفض التلمود والمشناه والجمار وجعلت المرجع الأول والأخير لها هو العهد القديم أي الشريعة المدونة والمسماة بالمقرا فأصبح اتباعها يسمون بالقرائين . واتباع هذه الفرقة تؤمن بالمنتظر وترى أن الله لا يحتقر الشعوب الأخرى بل هو يطهرهم من خلال شخص الماشيح المنتظر. كما أنهم جعلوا للإنسان دوراً مهمًا في عملية تعجيل الظهور وقالوا بإمكانية البشر العمل على اقتراب مجيئه الذي كان يعتمد على أفعالهم[1].من أبرز عقائدهم ما يلي : رفضهم للتلمود جملة وتفصيلاً ، فإنهم يرون أن الشريعة المكتوبة كاملة وكافية فلا حاجة إلى شريعة تسمى شفوية . ثم إنه يستحيل قبول أن ما في التلمود من الاختلافات والتناقضات كله من شرح موسى عليه الصلاة والسلام ورد كل ما جاء في التناخ والتلمود من التشبيه وما يفهم منه التجسيم، وشددوا في هذا عند ردهم على كتاب "شعور قوماه" أي مقدار القامة، والذي ينسب إلى الحاخام إسماعيل الذي جعل فيه لصفات الله تعالى مقادير ومقاسات – تعالى الله عن قولهم، فهاجم القراؤون هذا الكتاب مهاجمة عنيفة(2) . وانتقد القراؤون أشياء كثيرة أخرى تتعلق بالصفات، علماً بأن نقدهم مبني على مبادئ المعتزلة . وقالوا إن كل ما ورد في التوراة مما يوهم التشبيه أو التجسيم يجب تأويله . بل إن شدة تأثرهم بالمتكلمين المسلمين أدت إلى أن القرقساني القرائي ذهب إلى أن التوراة مخلوقة (3).ويدل على التأثير أيضاً ما كتبه أبو يعقوب يوسف البصير أحد القرائين ،

- د. حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه دار: القلم ، دمشق, الدار: الشامية، بيروت, ط4، 1420هـ - 1999م ، صـ 205-206، د. عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق, ط1، 1999م، م5، صـ319-321؛ د. سعود عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف, ط4، 1425هـ - 2004م، صـ 141-142؛ د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ، دار المسيرة, ط1، 1400هـ - 1980م ، صـ 115؛ قاموس الكتاب المقدس, تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, دار: الثقافة ، القاهرة, ط 8, 1992م، ص 449-451 .

1- للمزيد انظر: د. يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية " اليهودية"، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م، صـ 81- 82؛ د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، صـ 105-109.

2- تكلم عنه أيضاً الإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل, تحقيق: د. محمد إبراهين نصر, د. عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, 1405هـ - 1985م، جـ2، صـ221، وعَدَّ هذا الكتاب من أسفار التلمود، وهو وهم ؛ وانظر : د. جعفر هادي حسن, اليهود الحسيديم (نشأتهم, تاريخهم, عقائدهم, تقاليدهم), دار: القلم ، دمشق, الدار: الشامية، بيروت,ط1، 1415هـ - 1994م ، صـ 50-51 .

3- David Sklare, Muʿtazili Trends in Jewish Theology,(islâmî ilimler Dergisi -Dr. Yıl 12, Cilt 12, Sayı 2, Güz 2017, p. 159.

- هو أبو يوسف يعقوب القرقساني الذي عاش في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وتولى فيه زعامة القرائين، ويعُدُّه اليهود القراؤون متبحراً عالماً، وكان معاصراً لواحد من كبار الحاخامين الربيين، وهو سعديا سعيد بن يوسف الفيومي. كانت معظم كتب القرقساني باللغة العربية، أهمها كتاب **الأنوار والمراتب** الذي جعله في قوانين وفقه القرائين، وإن تناول مواضيع أخرى من تاريخ وعقائد، ومن أهم مميزات هذا الكتاب أنه ذكر في جزئه الأول تاريخاً مفصلاً عن الفرق الدينية اليهودية في ثمانية عشر باباً ذاكراً الأصل والتاريخ لكل منها، وتكلم عن الصدوقيين والفريسيين مؤيداً الأولين وناقماً على الآخرين. وفي هذا الكتاب ذكر ترجمة مفصلةً لسلفه عنان بن داود. وفي الكتاب أيضاً نقد لاذعٌ لعقائد التلموديين وبالأخص ما فيه من تشبيه الرب بالبشر وغير ذلك على ما مضى بيانه من تأثر القرائين بالمعتزلة في هذا الباب. والكتاب الثاني هو كتاب **الرياض والحدائق** وهو تعليق على الأجزاء التي لا تتناول الأحكام في التناخ.انظرمايلي:

-A History of Jewish Literature, Meyer Waxman vol. 1 p. 40.

في العقيدة وسماه : "المحتوي"، ومن أبوابه : باب في الصفات ، وباب في كونه تعالى عالماً ، وباب في كونه تعالى قديماً ، وباب في نفي الرؤية عنه تعالى ، وباب في كونه تعالى واحداً لا ثاني له ، وباب في الإرادة ، وباب في أنه سبحانه لا يفعل القبيح ، وباب في أحكام القدر ، وباب في أثبات القدرة ، وباب في خلق أفعال العباد ، وباب في معنى اللطف ، وباب في معنى الأصلح ، وباب في الدلالة على استحقاق العقاب (1).

ومن الفرق اليهودية الأخرى الفريسيون פרושים : كلمة "فريسيون" مأخوذة من الكلمة العبرية "فروشيم"، بمعنى "المفروزين" أو "المنعزلين"، وقيل بمعنى "المفسرين"، وقد اعترض على تفسير الكلمة بهذا المعنى الثاني (2). أي" المعتزلون "الذين عزلوا انفسهم عن الناس وظهرت هذه الفرقة خلال فترة الهيكل الثاني . وقد تبنى الفريسيون التعليم الديني اليهودي الكلاسيكي . وكان لهم موقف متشدد ومعادٍ تماما للسيد المسيح وتوجيه المجتمع ضده ووصف الفريسيون بانغلاق الفكر والحرص على تنفيذ الشريعة حرفيًا وهم المحافظين اليهود .ومؤمنين إيمانا رسخا بأن الماشيح سيأتي ليقود بنى إسرائيل في حملات عسكرية ضد الأمم الأخرى تنتهي بسيادة بنى إسرائيل على العالم[3]. أما فيما يتعلق بالله، فيعتقد الفريسيون بأنه كائن روحي قدير، وحكيم، وعليم، وعدل ورحيم. وأنه محب لجميع خلقه، طلب إلى الإنسان أن يمشي على خطوات الرب وأن يتصرف تصرفاً عادلاً ويحب الإحسان. ثم إن الله تعالى مع أنه عليم قدير، فقد منح الإنسان قوة الاختيار بين الخير والشر . فخلق فيه دافعين محركين، أحدهما حسن والآخر سيء، وطلب منه أن يعمل الحسن وأعطاه التوراة مرشداً. وبما أن الله غيب لا يرى، فلا يمكن أيضاً تصوره وفهمه أو وصفه بمصطلحات تحمل معاني التشبيه، ولا يمكن أن يطلق على كامل كينونته اسماً معيناً، وإن كان هناك كلمات كثيرة أطلقت على بعض أوصافه، فالفريسيون تكلموا عن الرب بأنه "خالق العالم" (بوري عولم) أي بارئ العالم، وكذلك "المكان" (هَمَكام)، و"الشخينيا" أي الحضرة الإلهية وغيرها من العبارات التي أطلقوها على الله عز وجل . (4).

وفرقة الصديقيون : مأخوذة من الكلمة العبرية (صدوقيم) وأصل الكلمة غير محدد و(الصدوقيون) فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح عليه

- د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، م 5، صـ332.

[1] -David Sklare, Responses to Islamic Polemics by Jewish Mutakallimün in the Tenth Century, in abook: The Majlis interreligious Encounters in Medieval Islam (Harrassowitz Verlag,1999). , P.145.

- هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الكوهين البصير، من دعاة طائفة القرائيين اليهود في النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، أصله من إحدى العراقين، اشتغل في علم الشريعة والكلام. ولد أبو يعقوب يوسف البصير في البصرة، في الجزء الأخير من القرن العاشر الميلادي، ثم انتقل إلى بغداد، ثم إلى القدس للانضمام إلى مجتمع القرائين هناك، فأضحى من قادة الالهوتيين آنذاك، وتوفي سنة 1040م. وقد كتب مؤلفات ضد الربانيين والمسلمين والسامريين، وكان ينافح عن مبادئ القرائين، ومذهبهم في التفسير، وأيضا كان منقادا للآراء معتزلة البصرة خاصة، كما في كتابه "المحتوى" حيث يشير إلى مقالات القاضي عبد الجبار وأبي محمد عبد هللا بن سعيد اللباد. وفي كتابه "المحتوى" عرض لنظريات الجزء الذي لا يتجزأ، وخاض في بعض النظريات الاعتزاليه مثل الإرادة الإلهية الحادثة لا في محل، ونفي الجسمية.

[2] - Meyer Waxman, A History of Jewish Literature, Thomas Yoseloff Ltd, London 1960,vol. 1 p. 56

3- للمزيد انظر: د. يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية " اليهودية" صـ 76- 79؛ د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، صـ 98-100.

[4]- Encyclopaedia Judaica ,vol. 13 p. 365 .

السلام وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية، نظرتهم للمنتظر فكانت مختلفة عن الفرق الأخرى فقد كان الصدوقيون وهم يشكلون الطبقة الأرستقراطية من اليهود والانتماء إلى فرقتهم ظل محصوراً على الطبقة العليا في المجتمع . والذين أنتهى وجودهم بانتهاء الهيكل في عام 70 م على يد الرومان بخاربه الثاني، وبزوال الهيكل ازلت سُلطة الصدوقيين الدينية والسياسية وذلك على عكس الفريسيون .فهم لم يبرزوا فكرة الماشيح المنتظر ولم يعولوا عليها كثيراً . واعتبروها من الأفكار الطارئة التي لا تستحق الالتفات اليها[1].لكن في التلمود يستعمل هذا الاسم "الصدوقيون" بإزاء اسم آخر هو "البيتوسيون"، فيطلق كلا اللفظين على الفرقة الواحدة. ويرى بعض الباحثين أن البيتوسيين فرع من الصدوقيين[2]. ومن الناحية العقدية البحتة – بالأخص ناحية إيمان بالله - يختلف الصدوقيون عن الفريسيين بأنهم أكثر تشبيهاً من الفريسيين من حيث صفات الرب تعالى، وذلك أن الصدوقيين – كما تنسب إليهم الموسوعة اليهودية – يؤمنون بإله هم أنزلوه إلى منزلة إنسان، وأن عبادته تؤدى بشكل ما يؤدي الناس الولاء والطاعة لملكهم الإنساني. وأما الفريسيون فبعكس هؤلاء إنما يرفعون الإنسان – على حد تعبير الموسوعة اليهودية – "إلى أن يترقى إلى مرتفعات إلهية ويقرَّبُ إلى إلهٍ روحي وغيبي " [3] .

ولا يعني هذا أن الفريسيين أنفسهم لا يقولون بالتشبيه، فإن الناظر في التلمود يجده فيه بصفة فاحشة، كما بين ذلك من خلال المبحث السابق .

أما فرقة الحسيديون "היחסידים ": فهي التي بمعنى- الأتقياء وهم - متصوفة اليهود ومتشدديهم والذين أول ما ظهروا في بولندا علي يد (الحاخام إسرائيل بن أليعازر) (بعل شيم طوب) (4)، في أواخر القرن الثامن عشر . فقد اختلفوا في نظرتهم للماشيح المخلص حيث آمنوا بالتدرج والتطور في هذه العقيدة فهذه الفرقة لم تجعل من شخصية الماشيح شخص واحد، حيث امنت بأن هناك شخصيات عديدة ستتناوب في قيادة عملية الإنقاذ والإصلاح وبهذا تحررت هذه الفرقة من الفردية التي تميزت بها فكرة الماشيح المخلص الواحد، حيث اعترفت الحسيدية بضرورة ان يوجد عدد كبير من المخلصين لتخليص اليهود من الشر والظلم يتعاقبون باختلاف الزمان والمكان"(5). ومن اهم المبادئ الرئيسية لدي الحسيديم تأكيدهم على مفهوم السعادة، وأن جلال الله لا يكون مع الحزن بل مع الفرح والسعادة، وعلى الإنسان ان يقهر الحزن بداخله؛ لذا فهم يهتمون بالغناء والرقص ويعتبرونه صلاة

1- للمزيد انظر: د. يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية " اليهودية"، صـ 80؛ د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، صـ 96-98.

2- Encyclopaedia udaica ,vol. 14. P.p. 620-622

3- Encyclopaedia Judaica, vol. 14 p. 621

4- إسرائيل اليعازر الملقب بـ بعل شيم طوف مؤسس الحسيدية (١٦٩٨ - ١٧٦٠) ولد عام ١٦٩٨ في في مدينة أكوف في بودوليا. يكتنف الغموض فترة طفولته وصباه، مال فى طفولته إلى الاعتزال والاعتكاف في الحقول والغابات عمل سنوات عديدة فى بيت المدراش، وكان يساعد المرض ويعالجهم بالأحجية والصلوات وذاع صيته بسبب هذا الأمر وفى عام ١٧٤٠ استقر فى ميزبوز حيث بدأ حلقته الدراسية فانهال عليه التابعون من قريب وبعيد حيث أسس مع تلاميذه حركة الحسيديم التي بلغ عدد أتباعها عند وفاته العشرة آلاف تقريبا . وتوفي في مودزيبوز عام ١٧٦٠. انظر:

- מרן אדומו"ר שליט"א ، "קובץ אמרי קודש" - קובץ הוצאת שוקן לדבר ספרות ؛ תשא؛ תל אביב.

www.jewishencyclopedia.com: Hasidism: https://jewishencyclopedia.com/articles/4192- - chabad.

5 - Sondra Leiman, The Atlas of Great Jewish Communities, UAHC Press, 2002,P.p 88- 111.

وتجربة روحية صوفية[1]، حيث قال بعل شيم: "إن الحزن والندم يبعدان عن الينبوع الإلهي"، وليس من تعاليمه وعظ الناس وتحذيرهم وتخويفهم بالنار وعذابها، بل لا بد أن يكون الإنسان مسروراً دائماً، لذلك شجع على الأغاني والموسيقى والرقص وأعطاها أهمية كبيرةً حتى صار الرقص والغنى من الشعائر التعبدية الخاصة لدى الحسيديم، بل يقول إن الإنسان يمكنه أن يطرد الأفكار الشريرة بواسطة الرقص والأغاني(2). ومن عقائدهم على لسان (بعل شيم طوب) القول بوحدة الوجود والحلول، وأن الرب تعالى يشتمل على الطبيعة وهي فيه حقيقةً، فمن آراء بعل شيم طوب أن كل شيء خُلِق وصُوّر من وجود الله، وأن الكون قد خرج من الله كما تخرج محارة الحَلَزون (snail) منه، قال: "إن العالم مرآة يعكس جلال الله"، وقال أيضاً: "إن الله موجود حتى في الشر والذنوب... وليس هناك فاصل بين المقدَّس وغير المقدس .. وليس هناك حاجز بين الإنسان وخالقه"(3).

القبالاه والإله(التصوف اليهودي): القبالة: هي من كلمة آرامية تعني القبول أو التلقي، وتدل على مجموعة من المعارف الصوفية والفلسفية يدعي اليهود أنها نزلت على القديسين منذ أقدم الأزمان، وتخوض في البحث عن السر الالهي في مصير الإنسان والقوى المحركة للأفلاك ومصير الأشياء وأصولها(4).

ويشير جوزاف دان أن : "كلمة القبالة هي باختصار مصطلح يشير إلى الحقيقة التي تلقاها موسى من عند الله"(5). فالقبالة: "مذهب صوفي باطني يهودي يدعى في اليهودية QBLH وهو مشتق من الجذرQIBE معنى تسليم المعرفة الباطنية بالإرسال الشفهي"(6)

وهي عقيدة يهودية ظهرت قبل الميلاد تعرف بالتصوف اليهودي، وتعنى البحث في أسرار الكون والخالق والمخلوقات عن طريق اللجوء إلى تفسيرات غيبية وتأثيرات باطنية تهدف إلى تحقيق نظرية حلول الإله في كل فرد يهودي، بحيث يمتلك إمكانية التأثير في الإله ومن ثم حلول الإله في الشعب اليهودي باعتبار أن شعب إسرائيل خاص ومميز لدى الإله، وهو الحاكم في النهاية لكل شعوب الأرض، ويعتقد أصحاب هذه العقيدة أنهم ـ الوحيدين - أصحاب السيادة والمعرفة في الأرض، وهم الفاهمون، والعقلاء، والعارفون الذي سيظهر المسيح المنتظر منهم، حل فيهم الإله بكل مقوماته، وهو الذي سيقود الشعب لتسييده على كل شعوب العالم (7).

1- שמעון דובנוב. תולדות החסידות. הוצאת דביר، ١٩٦٧ ؛ יצחק אלפסי, "אנציקלופדיה לחסידות אישים' כרכים אג. הוצאת מוסד הרב קוק ،2004 ،2000 ،1986.

2 -HARRY M. RABINOWICZ ,The World of Hasidism , by Vattentine , Mitchell & Co. Ltd., LONDON, Britain, 1970, p. 36.

3:- Encyclopaedia Judaica, Hasidism.

- د. جعفر هادي حسن, اليهود الحسيديم (نشأتهم, تاريخهم, عقائدهم, تقاليدهم)، صـ 61؛ د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ، م 5 ، صـ 355 .

4 - Zev ben Shimon Halevi, Kabbalah and Exodus, Shambbalal Baulder, 1980,P.77.

5 - joseph dan – Kabalah a very short introduction Oxford University presse, 2006, P 2.

6- د. صبري جرجس، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1970م، صـ 150.

7- للمزيد انظر: د. هدى درويش، الجذور الدينية للصراع السياسي فى إسرائيل، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1435هـ - 2014م، صـ 13-16.

أما مفهوم الألوهيّة في تراث القبالاه فيتبلور حول فكرة الحلول التي تصل إلى درجة وحدة الوجود، فهو تراث يكاد يكون خاليا تماما من أي توحيد أو تجاوز أو علو للإله. وبحيث لا يصبح هناك فارق بين الجوهر الإلهي والجوهر اليهودي، ويصبح الفارق الأساسي هو بين الجوهر اليهودي المقدس وجوهر بقية البشر. ويصبح الفرق بين اليهود والأغيار فرقا ميتافيزيقيا، فاليهود قد خلقوا من مادة مقدسة (حل فيها الإله بروحه)، مختلفة عن تلك المادة (الوضيعة العادية) التي خلقت منها بقية البشر (1).

العلمانية والإله: ظهرت كلمة علماني لأول مرة فى المدراش، فكلمة חילוני علماني مشتقة من كلمة חול دنيوي ، وينظر الى كلمة علماني على أنها دنيويه وجهالة وغباء(2)، و العلمانية هي مجموعة واسعة غير مستقرة يتحرك بها الكثير من الناس ذهاباً وإياباً بحث عن دنيوى الهوية.

ان العلمانية هي نظرة عالمية تقوم على فكرة إنسانية، التي ترى أن الإنسان صاحب السيادة على. عالمه وجسده وأفعاله وأفكاره، على عكس النظرة الدينية، التي تنسب السيادة على الإنسان وعالمه إلى عامل فوق بشرى، وهو الله الذي يوجد وفقا لتصورها خارج حدود قدرة الإنسان(3). وهناك تناقض بين الماضي والمستقبل جعل الشخصية اليهودية متناقضه ومشتته في كل نواحي حياتهم الهوية والثقافية وبالتأكيد قد أثر كل ذلك على الجانب الديني ، حيث جعل اليهودي متغير متتطور وقد مس هذا التطور الجزء الديني ومفهومه الى الإله فى العصور الحديثة وعند اليهود العلمانيون الذين يؤمنون بالإنسان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية، ولا يؤمنون بالله، فالله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية في إطار اليهودية، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسم سبل تطبيق اليهودية (4). لكن يتناقض الإيمان بأن اليهود يحققون يهوديتهم من خلال أداء واجباتهم تجاه المجتمع ونشاطهم في ثقافة شعبهم مع الاعتقاد بأنه يمكن تحقيق يهوديتهم من خلال الحفاظ على أحكام الشريعة فقط. ولقد اعتقد أنبياء كثر بأفضلية العدل الاجتماعي على أحكام الطقوس الدينية مثل : القربان والصلاة، ولا يوجد تطابق بين التيارات اليهودية والتمسك بأهداب الديانة اليهودية فمعظم اليهود في عصرنا " غير متدينين بالمعنى المعهود لهذا المفهوم في الديانة لليهودية : فهم لا يحافظون على الفرائض والصلوات ولا يترددون على المعبد ولا يرسلون أبناءهم إلى مدارس دينية ، ولا يمتثلون لفتاوى الربانيين ولا يصوتون لصالح أحزاب دينية (5).

تلزم عقيدة التوحيد الانصياع لزعماء الدين، لأنهم يتحدثون باسم الإله خالق وحاكم العالم، على عكس العلمانيين الذين يؤمنون بأن الإنسان هو مبتكر الإله فبالتالي يتحرروا من سلطات زعماء المؤسسات الدينية (6). حيث يرى كثير من اليهود أن الله ابتكار إنساني، وهو بطل إبداعات أدبية وفنية، ولكنهم يحافظون على فرائض الشريعة اليهودية المواصلة تقاليد آبائهم ومن أجل وحدة الشعب، إنهم يرون أن الفرائض مفيدة للناس حتى وإن لم يعترفوا بأن لها فائدة إلهية (7). ان الإله بمثابة بطل أدبى

1- د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ، م 5 ، صـ 66.

2- חול بمعني حُل، دنيوى، غير مقدس، عادى، ديفيد سجيف ، قاموس المزدوج عربي عبري /عبري عربي ، دار شوكن للنشر، 2008م، صـ 593.

3- ידידיה יצחקי، בראש גלוי עיקרים של חילוניות יהודית،אוניברסיטת חיפה، חיפה 2000, עמ 14-15 ' .

4- يعقوب ملكن، اليهودية العلمانية، ترجمة: د. أحمد كامل راوي، مركز الدراسات الشرقية،2003م، صـ 3.

5- يعقوب ملكن، يهودية بلا إله، ترجمة: د. أحمد كامل راوي ، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2012م، صـ 23.

6- المرجع السابق، صـ 211.

7- يعقوب ملكن، اليهودية العلمانية، مرجع سابق، صـ 36.

بين يهود كثر يؤمنون بأن يهوه مثل آلهة كل الشعوب، ابتكره وشكله رجال ونساء فى إبداعات أدبية قديمة داخل ثقافة اليهود (1). وبتزايد مسارات العلمنة، أصبح الناس يدركون كونهم هم الذين ابتكروا الله على صورتهم وكهيئتهم، وهم وضعوا القوانين والعادات والتقاليد والفرائض والشرائع المعروفة في الثقافات القومية المختلفة (2). كان ينظر إلى دعوة "موت الله" على أنها ضرورية لتحرير الإنسان من القيود المفروضة عليه من قبل الدين وما يسمى بتفسيرات الدين للإنسان والكون مفروضة باسم الله على المنتجات العلمية والثقافية (3).بالنسبة للمشككين والمنتقدين للدين، كانت جسدية إله التوراة والإنجيل بمثابة مثال رئيسي على عبثية الإيمان، ننبثق من أن صورة الله على أنه شخصية مليئة بالحياة، ومنخرطة في العالم وتسعى لعلاقة مع البشر وبهذه الطريقة تبرز في اختلافها عن آلهة الشرق القديم الأخرى، وتتيح لنا فرصة لفهم عالم خيال وفكر مؤلف الكتاب المقدس (4). و يفضلون مكانه إله الكتاب المقدس بجسد "بشري" كما يُرى من خلال عيون يوهانان موفيس، يشعر يوهانان موفس أنه لا عيب أو ازدراء في تقديم الله كشخصية شابة ومتسرعة تتطور من أخطائها، وفي النهاية تنضج الله ليس حقيقة ثابتة لا تتغير، بل هو شخصية ديناميكية ومتطورة تتفاعل عبر التاريخ مع البشر ومع مجتمعه المحبوب (5).وفقا لتايلور ، فإن العلمنة هي عملية أصبح فيها الإيمان بالله أمرًا غير إشكالي أن الإيمان لم يعد مفهوما بالنسبة لمعظم المجتمع بمن فيهم المؤمنون (6). توج تايلور عصرنا باسم "العصر العلماني" - فهو يدعي أن العلمانية ليست مفهوما بل هي السياق الذي تعمل فيه المفاهيم المختلفة ويصر على أن العصر الحديث يتميز بدقة بالتسامح الكثير تجاه الدين، وهو تسامح لم يكن موجودًا على ما يبدو في العصور الأكثر تديناً" التي سبقته للحداثة (7). ويوجد من بين اليهود المتحررين من الحفاظ على فرائض الشريعة مؤمنون من نوع سبينوزا(8)، والذين يرون ان الوجود الهي والألوهية ليست منفصلة عن الطبيعة. يؤمن الملحدون بأن الإنسان مبتكر الله والقيم وأشكال العالم يرون انفسهم متحررين من واجب الحفاظ على الفرائض والصلوات لأنهم لا يرون منطقاً فى صلاة أو عبادة ابتكرها الأنسان، و يبررون منطقهم في ظل التوظيف الخاطئ لدعوى الأنبياء بعدم عبادة آلهة من صنع أيدينا. المعتقدات اللاأدارية تحدد أن لا سبيل للمعرفة إذا ما وجد الله أو لم يوجد وعلى ذلك فإن وجوده أو عدم وجوده لا يغير شيئا في حياتنا. كما ان هناك معتقدات التي تؤمن بإله واحد على أسس عقلية والتى تؤمن بوجود إله ولكنه لا يهتم بنا ولا يؤثر في العالم ولا فى حياتنا، وهذه المعتقدات لا تُلزم المؤمنين بها بالمحافظة على فرائض ليس منها فائدة روحانية أو أية فائدة أخرى. يشترك كل المتحررين من واجب الحفاظ على الفرائض فى الإيمان بأنها لم تصدر من فم الله ولم تكتب بيديه، فليس الله جسد أو فم أو يد أو خط أو كلمات يصدرها بلغة ما. والإيمان بوجود إله مجرد من كل حواس ومفهوم إنسانى وكذلك الإيمان بأن وجوده محض

---

[1]- يعقوب ملكن، يهودية بلا إله، مرجع سابق، صـ 23.

[2]- يعقوب ملكن، اليهودية العلمانية، مرجع سابق، صـ 19.

[3] - Ali Shah ,Zulfiqar , ANTHROPOMORPHIC Zulfiqar Ali Shah Depictions of GOD The Concept of God in Judaic, Christian & IslamicTraditions Representing the Unrepresentable, International Institute of Islamic Thought, 2012 p4.

[4]- מופס יוחנן , אישיותו של אלוהים , הוצאת מכון שלום הרטמן , 2007 , עמ' 20

[5]- שם שם, עמ'30

[6] - Charles taylor , A Secular Age, Harvard University Press Cambridge MA 2007, p 3.

[7]- דינור, אבנר ;חילונית תאולוגיה ,יונס הנס של הגותו דרך החילוניות הישראלית לביקורת ,עמ' 163.

8 - اسبينوزا هو: أحد الفلاسفة المعاصرين وكانت له نظريات نقدية فى الدين اليهودي هيجت عليه اليهود ويعتبر من رواد نقد العهد القديم ورفض الإيمان بالمعجزات لأنه يتنافى مع قانون الطبيعة، انظر: د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، م3، صـ صـ 380-381.

خيال إنساني يلغي الصلاحية الإلهية للفرائض. والفرائض المذكورة تبدو للمؤمنين أنها سلوكيات وعادات و تقاليد أو إبداعات إنسانية قد شكلت لآخرين أساليب للسلوك بدعوى أنها كلام الله الحي و تعبير عن إرادته (1). كتب الفيلسوف تشارلز تيلور(2) مؤخرًا نشأ في العصر العلماني عملية تغيير تنقلنا من مجتمع كان من المستحيل تمامًا عدم الإيمان بالله إلى مجتمع حيث الإيمان الديني، حتى بالنسبة للمؤمنين الأكثر تديناً، ليس سوى إمكانية بشرية واحدة من بين العديد من الاحتمالات(3). فمن النادر أن تجد يهودًا واعين يعرفون أنفسهم على أنهم "علمانيون " ، نظرًا لارتباطهم بالـ اليهودي حتى في الأمور غير الدينية بشكل واضح يتم الحفاظ عليها بشكل رئيسي من خلال المؤسسات الدينية حتى في إطار المشروع الصهيوني كان ينظر إلى الثقافات (4). يحافظ العديد من "العلمانيين" على الممارسات الدينية التي يُنظر إليها على أنها ذات قيمة وطنية وتعليمية ونفسية وعائلية. وبالفعل ، فإن الحياة الدينية لليهود الإسرائيليين ، في العقيدة والممارسة، بعيدة كل البعد عن السيطرة عليها من قبل المؤسسة الدينية تندلع النزاعات بين المتدينين والعلمانيين ، ولكن كما لاحظ بن فرات ، فإن هذه النزاعات تتعلق بشكل أساسي بمسألة الحرية الشخصية وليس المسائل الدينية، في مثل هذه الأسئلة لا يوجد نقاش حقيقي بين الديني والعلماني، لأن العلماني قد يعيش حياة دينية جزئية دون انتماء مجتمعي وعلى مسافة من المؤسسة الدينية، إن القيام بالممارسات الدينية لأسباب مختلفة يخلق هوية دينية مختلطة بشكل لا ينفصم مع الهوية الوطنية والهوية الطائفية والتزامات آداب الأسرة المجتمع اليهودي الإسرائيلي هو مجتمع ديني إلى حد ما في أفعاله ومعتقداته، لكنه يتعامل مع دينه على أنه تقليد غير ملزم لأفراده وليس كمصدر ملزم للسلطة بالمعنى المعياري وفقًا لتصور مؤسسة الهالاخية (لكن ليس حسب تصور جميع المتدينين) ، لكن المجتمع الديني يقدم نموذجًا مثاليا" لعالم ديني يأتي من الماضي، إذا جاز التعبير والذي يمكن للمرء أن يختار منه وإجراء تعديلات على العالم العلماني إنه دين عرقي أو حتى قبلي يعتبره الجميع مكونًا مهمًا للذاكرة الجماعية، حتى أولئك الذين يرفضونه بشكل قاطع كمصدر للممارسات والمعتقدات والهوية الذات في الحاضر بالنسبة بالنسبة لليهود المعاصرين مع التزام متغير بمراعاة الهالاخا(5). ومما سبق يمكن تلخيص رؤية العلمانيين للإله رؤية العلمانية للإله، فتَوصف الإنسان هو مبتكر الله، وان الله بطل ادبى في المقرا ومع تزايد مسارات العلمنة فصوروا الإله على صورتهم، كما أنهم وضعوا القوانين والشريعة، فيرون ان المسؤولية الحياه تقع على عاتقهم وليس على السماء فنرى التشتت في الشخصية اليهودية التي منها لا تؤمن بوجود الله، ولكنهم يحافظوا على الفرائض لأنها جزء من التقاليد.

---

[1]- يعقوب ملكن، اليهودية العلمانية، مرجع سابق، صـ 36- 37.

[2]- تشارلز مارغريف تيلور (بالإنجليزية Taylor Charles) تشارلز تايلور:ولد فى 5 نوفمرب 1931 ، فيلسوف كندي من موريال بالكيبيك. يُعدّ أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال الفلسفة السياسية والفلسفة الأخلاقية والفلسفة الدينية تُرجمت أعامله إلي أكثر من عرشين لغة .وهو الآن من رجال السياسة الأكثر شعبية في كيبك وقد أحرز تقدما هذا المجال. من أهم إنجازاته الفكرية اكتشافه في العام 1958 لكتابات ماركس(Marx) عن الإنسانية التي تعود للعام 1844 .كتب مقالات في صحيفة اليسار الجديد(Review Left New) التابعة لجامعة أوكسفورد (Oxford university) بعد العام 1960 ،له عشرات الكتب والدراسات في مجال الاجتماع الديني.

[3]- שמואל פיינר، שורשי החילון מתירנות וספקנות ביהדות המאה ה־ , מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל، עמ' 11.

[4]- מיכאל מאיר, יהדות בתוך המודרניות; חיבורים על ההיסטוריה והדת היהודית תרגם עפר קובר, עם עובד, תל אביב 2006 ,עמ' 240-226.

[5]- חזקי שוהם، ' דת', 'חילוניות' ו'מסורת' במחשבה הציבורית בישראל, עמ' 35.

الخاتمة : لعل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

1- تأثير اللغة العربية على اللغة العبرية فكريا ولغويا.
2- مفهوم الإلوهية في فكر بني إسرائيل يختلف عنه في فكر اليهود.
3- ليس هناك ربط بين نص العهد القديم وما جاء على لسان رجال الدين اليهودي، خاصة في مفهوم الإلوهية وتطور مسمى الإله واختلافه من عصر إلى عصر، إلى جانب التشريعات التي إختلفت بدورها في فترة معاصرة بني إسرائيل لنبي الله موسى عليه السلام واختلافها في فترة التدوين وما بعده.
4- مرت فكرة الإلوهية بعدة مراحل في العهد القديم، وتطورت على يد أنبياء بني إسرائيل. مثل أيوب وحزقيال واشعيا وغيرهم.
5- عبد اليهود (يهوه) واظهروا الخضوع والطاعة له ، وعدوه اله خاص ببني إسرائيل كونهم الشعب المختار ، وكان يهوه يشكل نقطة خلاف بين علماء الأديان والتاريخ القديم فمنهم من يعتبره احد آلهة الكنعانيين إلا إن اليهود اختصوا به فأصبح إلههم وحدهم ، ومنهم من يعده الإله الحقيقي لليهود الذي عبدوه طوال تاريخهم ولم يكن إله لأحد الشعوب القديمة في يوم من الأيام.
6- ضمن العهد القديم الكثير من النصوص التي تناولت قضية الإلوهية بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن يأخذ بالتفسير الظاهري لهذه النصوص يجد إنها مليئة بالأفكار المنحرفة عن الإله والإلوهية.
7- إن الكثير من نصوص العهد القديم توحي لقارئها أن الإله عند اليهود هو إله لا يتصف بالكمال والتنزيه ، وهو كالبشر في الانفعالات والأعضاء والصفات .
8- يقر الحاخامات بربوبية الله تعالى ، وأنه خالق العالم من عدمٍ ، ولهم في التلمود مناظراتٌ ومناقشاتٌ مع الوثنيين في عصرهم خصوصاً ملوك الروم وفيها إثبات ربوبية الله تعالى وبيان أفضلية ربهم على أرباب الوثنيين.
9- وبإزاء ذلك نقل عن الحاخامات أقوال تطعن في إيمانهم بالربوبية من نسبة العجز والفقر، كما ينسبون إليه تعالى الندم على خلق شيء من مخلوقاته.
10- الفكر الحاخامي قريب جداً من نموذج الله في التوراة .ويبدو أحياناً أن الله الذي يصوّره الحاخامات أكثر تجسيداً وتجسيماً وأُلفَة وتقيُّداً من الله الوارد في التوراة.
11- تطرح اسفار التوراة(العهد القديم) والتلمود عددا من الرؤى والاتجاهات المتناقضة تماما لمفهوم صورة الاله، حيث التشبيه والتنزيه والتعدد والحلوليّة داخل إطار واحد.
12- أخذت الفلسفة اليهودية على عاتقها رفع الشبهات عن الألوهية في العهد القديم وإعادة القداسة الي أسفاره لاسيما بعد أن شابها الكثير من مبادئ التشبيه و المماثلة.
13- كان للفلسفة الإسلامية وفلاسفتها اثراً واضحاً على التفكير الفلسفي للفلاسفة اليهود والذي انعكس بشكل كبير على مجموعة الرؤى الفلسفية التي تبنوها في قضية الإلوهية.
14- برزت الحلوليّة اليهوديّة بصورة أكبر عند الفرق الغنوضيّة كالقبالاة، التي اختزلت في بنيتها العقدية عقيدة وحدة الوجود، التي ظهرت في تصورهم للفيوضات العشر، بحيث يظهر التجلي الأخير في جماعة اليهود .
15- بسبب التناقض بين الماضى والمستقبل جعل اليهودي متغير متتطور وقد مس هذا التطور الجزء الديني ومفهومه الى الإله فتارة يريد أن يتمسك بإله ابائهم وصورته في الماضي وتارة اخرى نجد ان اليهودي قد طور شخصية الإله حتى يواكب تغير فكرهم ورؤيتهم فنجد أما إله متحرر يريد الحرية يقف بجانب شعبه ويحميهم ومنهم من أنكر وجود الإله واعتبره انه ابتكار بشري ومنهم من أراد موت الإله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (أي العهد القديم والجديد)، دار: الكتاب المقدس، مصر، ط3، 2012م
- المراجع العربية:

1- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة السلام العالمية، د. ت.

2- إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ - 2004م.

3- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ - 1983م.

4- ابن رشد ، مناهج الأدلة في عقائد الملة ، تحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.

5- أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، سوريا ، ط 1 ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

6- أبو الحسين أحمد فارس ابن زكريا (395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1989هـ -1969م.

7- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393 هـ)، الصحاح تاج اللغة العربية، دار العلم للملايين بيروت ، ط1، 1407 هـ -- 1987 م.

8- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: د. أميل يعقوب، ود. محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م.

9- أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (728هـ), منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية, تحقيق: د. محمد رشاد سالم, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, ط1, 1406هـ - 1986م.

10- أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (728هـ)، نقض تأسيس الجهمية ، تصحيح وتعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة مكة المكرمة، ط 1، 1391هـ .

11- أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل, تحقيق: د. محمد إبراهين نصر, د. عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, 1405هـ - 1985م.

12- أحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ (770هـ)، المصباح المنير، طبعة بليونين ميسرة ، بيروت، لبنان ، 1987م.

13- الإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل, تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر, ود. عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, 1405هـ - 1985م.

14- جارالله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - 2004م .

15- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبقة ابن منظور (711 هـ) ، لسان العرب، دار صادر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1410هـ - 1990م.

16- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982م.
17- الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 ،1424 هـ -- 2003 م.
18- د . محمد بحر عبد الحميد، اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978.
19- د خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي ،الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،2001م.
20- د. احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، اليهودية، القاهرة ، ط 12 ، 1997م.
21- د. احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ، بغداد، 1981 م.
22- ـــــــــــــ، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، طبعة المكتب العربي للإعلان والنشر، دمشق، ط ٧، 1990م.
23- د. أحمد شلبى، مقارنة اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1971م.
24- د. جابر بن إدريس علي الأمير ، مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1422هـ - 2002م .
25- د. جعفر هادي حسن, اليهود الحسيديم (نشأتهم, تاريخهم, عقائدهم, تقاليدهم), دار: القلم ، دمشق, الدار: الشامية، بيروت,ط1، 1415هـ - 1994م .
26- د. حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه دار: القلم ، دمشق, الدار: الشامية، بيروت, ط4، 1420هـ - 1999م .
27- د. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.
28- د. رشاد عبد الله الشامي، الرموز الدينية فى اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية، العدد: ١١، ٢٠٠٠م.
29- د. سامي سعيد الأحمد ، ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979م .
30- د. صبري جرجس، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1970م.
31- د. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، 1973م.
32- د. عبد الرازق أحمد قنديل ،الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث, بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط, القاهرة، 1404هـ - 1984م.
33- د. عبد المنعم فؤاد ، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1، 1425هـ - 2004م.
34- د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ، دار المسيرة, ط1، 1400هـ - 1980م .
35- د. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط3، 2000م.
36- د. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، 1999م .
37- د. عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق, ط1، 1999م. د. سعود عبد العزيز الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، أضواء السلف, ط4، 1425هـ - 2004م.
38- د. عمر صابر، و د. أحمد هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم ، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2000م.

39- د. فتحي عبد الرحمن جروان، تعليم التفكير، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999م.
40- د. فتحي محمد الزغبي، اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة، دار البشير، طنطا ، 1994 م.
41- د. فرج الله عبد الباري ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، القاهرة ، 2004 م.
42- د. محاسن محمد الوقاد، "اليهود فى مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
43- د. محمد السيد الجليند، قضية الألوهية بين الدين والفلسفة مع تحقيق كتاب التوحيد لابن تيمية، دار قباء، القاهرة ،2001م.
44- د. محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد 20، القاهرة، 2001م.
45- د. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي – اليهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ - 2012م.
46- د. محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار الثقافة العربية، 2002م.
47- ـــــــــــــــ، علاقة الإسلام باليهودية ، دار: الثقافة والنشر ، القاهرة، 1988م.
48- د. محمود عبد الله الشال، مفهوم عقيدة المسيح المنتظر فى الفكر الديني اليهودي " مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، عدد: 72، يناير، 2023م.
49- ـــــــــــــــ، عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي فى الفكر الديني اليهودي "، منشور فى مجلة كلية الآداب- جامعة سوهاج ،المجلد:68، العدد:68، يوليو 2023م.
50- د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق : د. مصطفى عبد المعبود، تقديم: أ د. محمد خليفة حسن، مكتبة النافذة، 2007 م.
51- د. منى ناظم ، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، سلسلة ثقافية بعنوان نحن وهم، دار الهلال 1986م.
52- د. هدى درويش، الجذور الدينية للصراع السياسي فى إسرائيل، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1435هـ - 2014م.
53- د. هوستن سميث ، أديان العالم ، ترجمة: سعد رستم ، دار: الجسور الثقافية، حلب، ط3، 1428هـ - 2007م .
54- د. يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية " اليهودية"، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م.
55- د.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
56- د.على عبدالواحد وافي، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود و تاريخهم ونظامهم الاجتماعى و الاقتصادى، دار نهضة مصر، القاهرة.
57- د.علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة ، 1971م.
58- داود هناجيد، تفسير فصول الآباء، ترجمة: د. مصطفى عبد المعبود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2018م.
59- زهير الكرمي، الإنسان والتعليم، دار الهلال، عمان، 1995.
60- السموءل بن يحي بن عباس المغربي ، بذل المجهود في أفحام اليهود ، قدم له عبد الوهاب طويلة، دار: القلم، دمشق ، الدار: الشامية، بيروت، 1989م.
61- السموأل بن يحيي المغربي، بذل المجهود في افحام اليهود، القاهرة، د.ت.
62- عبد القادر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، 1987 م.

63- عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط2، 2004م.

64- عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم ، دار القلم، دمشق،2007م.

65- عبدالله التل، جذور البلاء، دار الارشاد، بيروت، ط1، 1971م .

66- عطية ابراهيم شوادفي، دراسات في التوراة، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر، القاهرة، 1985م.

67- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ضبط: محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، 2003م.

68- غنيمة يوسف رزق الله، نزهة المشتاق فى تاريخ يهود العراق ، مطبعة الفرات ، بغداد، العراق، 1924.

69- فاروق الدملوجي ، تاريخ الآلهة في الديانة العبرية ، الكتاب الثالث ، بغداد ، 1954م.

70- القاضي عضد الدين الإيجي،الإلهيات والسمعيات من كتاب المواقف – مع شرح العلامة علي بن محمد الجرجاني ، طبعة لبسيا ،ألمانيا ، 1916م .

71- قاموس الكتاب المقدس, تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين, دار: الثقافة ، القاهرة, ط 8, 1992م.

72- كتاب التوراة –باهتمام وأرث التاجر المشهور المرحوم نور الدين أقل عباد الله العلي يوسف علي دمجي – مطبع الصفدري 1321 هجرية – والذي تم العثور عليه في مكتبة المصطفى الإلكترونية.

73- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، صحيح ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ، ط3 ، 1407هـ - 1987 م.

74- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(817هـ)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

75- معجم اللاهوت الكتابي، اصدار الجمعيات الكتاب المقدس فى المشرق، بيروت، ط2-1982م.

76- المعجم الموسوعى للديانات والعقائد والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي، تعريب وتصنيف وتقديم : د. سهيل ذكار، دار: الكتاب العربى، دمشق، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1997م.

77- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ط 4 ، 1425 هـ - 2004 م.

78- موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق: د.حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت

79- موشي ديان ، قصة حياتي؛ قيام دولة إسرائيل وحروبها ضد العرب، ترجمة: طارق حسن، مكتبة النافذة ،الجيزة، ٢٠١٠ م .

80- وجيه محمد إبراهيم محمد معوض، الحرب عند بنى إسرائيل من خلال العهد القديم، رسالة دكتوراه، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، 1432هـ - 2011م.

81- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، القاهرة ،ط2، 1961م.

82- يعقوب ملكن، اليهودية العلمانية، ترجمة: د. أحمد كامل راوي، مركز الدراسات الشرقية،2003م.

83- ـــــــــــ، يهودية بلا إله، ترجمة: د. أحمد كامل راوي ، مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2012م.

المراجع العبرية:

1- אבינעם ילין ,ספר אחיקר החכם, הוצאת מוריה דביר(ברלין-ירושלים)דפוס בית שמאי,שנת, 1923.
2- אבן-שושן, אברהם, קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים, מהדורה השלישית,ירושלים, 1982 .
3- אגרת תימן תירגם לעברית : יוסף בכה"ר דוד קאפח - , מוסד הרב קוק , ירושלים , תשנ"ד , עמ' יט.
4- אוצר ישראל: האנציקלופדיה, חלק ג', מהדורה שלישית, לונדון, 1935.
5- אציקלופדיה מקראית אוצר הידיעות על המקרא ותקופתי, כ 1 , הוצאת מוסד ביאליק ירושלים.
6- דוד קאהן , הרצאות ומאמרים אברהם יגל יצחק ירנן,ברוקלין. נואיארק, שנת תש"ס.
7- דינור אבנר, תאולוגיה חילונית; לביקורת החילוניות הישראלית דרך הגותו של הנס יונס.
8- החסיד ר' יהודה, גדולי הרוח והיצירה בעם היהודי, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים,2006.
9- וד.קויפמן:ר' יהודה הלוי.מחקרים בספרות העברית בימי הבינים.מוסד הרב קוק.ירושלים. תשכ"ב.
10- חזקי שוהם، ' דת', 'חילוניות' ו'מסורת' במחשבה הציבורית בישראל.
11- ידידיה יצחקי، בראש גלוי עיקרים של חילוניות יהודית،אוניברסיטת חיפה، חיפה 2000 .
12- יצחק אלפסי, "אנציקלופדיה לחסידות אישים' כרכים אג. הוצאת מוסד הרב קוק ،2004 ،2000 ،1986.
13- מופס יוחנן , אישיותו של אלוהים , הוצאת מכון שלום הרטמן , 2007 .
14- מיכאל מאיר, יהדות בתוך המודרניות; חיבורים על ההיסטוריה והדת היהודית תרגם עפר קובר, עם עובד, תל אביב 2006.
15- מימון, הרב יהודה ליב הכהן: רבי משה בן מימון, תולדות חייו ויצירתו הספרותתי, מוסד הרב קוק, ירושלים 1960.
16- מרן אדומו"ר שליט"א ، "קובץ אמרי קודש" - קובץ הוצאת שוקן לדבר ספרות ؛ תשא؛ תל אביב.
17- klausenburg -1924.נתן שמואל ישראלאוויטש – ספרות. הוצאת
18- סדור תפלות מכל השנה , שחרית , נדפס בק"ק זולצבאך יע"א.
19- פבזנר יעקב - אנציקלופדיה יהודית ، ירושלים ، 1970.
20- פרידמן, מרדכי עקיבא: הרמ"בם, המשיח בתימן והשמד, יד יצחק בן צבי והאונ' העברית, ירושלים 2002.
21- שמואל פיינר، שורשי החילון מתירנות וספקנות ביהדות המאה ה־ ؛ מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל.
22- שמעון דובנוב. תולדות החסידות. הוצאת דביר، ١٩٦٧.

المراجع الأجنبية:

1. Abraham Cohen, Everyman's Talmud, The Major Teachings of the Rabbinic Sages, withForeword by Jacob Neusner, 1995.
2. Abraham I. Katsh, Judaism in Islam Biblical and Talmudic Backgrounds of The Koran and its Commentaries Suras II and III, 1954, Bloch Publishing Company, for New York University Press.
3. Abraham Ibn Daud, The Book of Tradition (Sefer Ha-Qabbalah) A Critical Edition With A Translation and Notes by Gerson D. Cohen, Published by The Jewish Publication Society of America 1967.
4. Alfred Ivry, The Cambridge Companion to Maimonides, ed. Kenneth Seeskin (Cambridge: Cambridge University Press, 2015.
5. Alfred J. Kolatch, Masters of the Talmud Their Lives and Views, Jonathan David Publishers, New York 2003.
6. Ali Shah ,Zulfiqar , ANTHROPOMORPHIC Zulfiqar Ali Shah Depictions of GOD The Concept of God in Judaic, Christian & IslamicTraditions Representing the Unrepresentable, International Institute of Islamic Thought, 2012.
7. Charles taylor , A Secular Age, Harvard University Press Cambridge MA 2007.
8. David H. Aaron, Shedding Light on God's Body in Rabbinic Midrashim: Reflections on a Luminous Adam, The Harvard Theological Review, Vol. 90, No. 3 (July 1997).
9. David Hartman & Elliott Yagod, “God, Philosophy and Halakhah in Maimonides‟ approach to Judaism,” in Multiple Paths to God: Nostre Aetate, 40 Years, eds. John P. Hogan & George F. McLean (Washington: The Council for Research in Values and Philosophy, 2005).
10. Encyclopedia Judaica. Israel, Jesusalem, Keter Publishing ,Jerusalem, 1972.
11. Fishbane, Michael. Biblical Myth and Rabbinic Mythmaking, Oxford: Oxford University Press, 2003.
12. Fox, Robin L. The Unauthorized Version: Truth and Fiction in the Bible, New York:Penguin Books, 1992.
13. Fred Skolnik , Encyclopedia Judaica, New York, Publishing House,2nd,2007.
14. Friedman, Richard E. Who Wrote the Bible?, New Jersey: Prentice Hall, 1978.

15. H. L. Strack and Gunter Stemberger, Introduction to the Talmud and Midrash, Translated and Edited by Markus Bockmuehl, T& T Clark Ltd., Fortress Press 1996.
16. HARRY M. RABINOWICZ ,The World of Hasidism , by Vattentine , Mitchell & Co. Ltd., LONDON, Britain, 1970.
17. Henri, Frankfort, The Intellectual Adventuer of Ancient man I Chicago, 1946.
18. Isadore, Twersky. A Maimonides Reader, New York: Behrman House, 1972.
19. Jacob Neusner, The Foundations of the Theology of Judaism, : God Northvale, New Jersey,London: Jason Aronson, Inc., 1991.
20. John, Wilson , Ancient texts Relating to the Old testament , New york ,1955.
21. joseph dan – Kabalah a very short introduction Oxford University presse, 2006.
22. Joseph, Klausner , The Messianic Idea in‹Israel .new york, 1955.
23. Labowitz, Rabbi Gail (Ph.D.), God in the Talmud, The Ziegler School of Rabbinic Studies, Edited by Rabbi Bradley Shavit Artson and Deborah Silver, Published in partnership with the United Synagogue of Conservative Judaism and the Rabbinical Assembly, 2007.
24. Maimonides, Guide of the Perplexed, trans., S. Pines (Chicago: University of Chicago, 1963).
25. Meyer Waxman, A History of Jewish Literature, Thomas Yoseloff Ltd, London 1960.
26. Neusner, Jacob. The Incarnation of God: The Character of Divinity in Formative Judaism, Philadelphia: Fortress Press, 1988.
27. P. Carey and athors, The Sacred Name, (Qadesh La Yahweh Press, 4th, 2018).
28. Rabbi Wane Dosick, Living Judaism, The Complete Guide to Jewish Belife, Tradition, And, Practice, (Harper Collins, E-Books).
29. Rabbi Wane Dosick, Living Judaism, The Complete Guide to Jewish Belife, Tradition, And Practice, (Harper Collins, E-Books.(
30. Saadya Gaon, The Book of Doctrines and Beliefs, Translated and Abridged by Alexander Altmann, New Introduction by Daniel H. Frank, Translation Originally Published In 1946 by

East and West Library. New Introduction and Bibliography 2002 by Hackett Publishing Company, Inc.

31. Scott B. Noegel, Brannon M. Wheeler, Historical Dictionary of Prophets in Islam and judaism, Historical Dictionaries of religions, Philosophies, and Movements, No.43, TheScarecrow Press, Inc. Lanham, Maryland, aldlondon 2002.
32. Sondra Leiman, The Atlas of Great Jewish Communities, UAHC Press, 2002.
33. Suffrin, A. E. “God,” James Hastings, Encyclopedia of Religion and Ethics, ed: John A. Selbie, Edinburgh: Kessinger Publishing, 1925-1940.
34. T. K. Cheyne and J. Sutherland Black, Encyclopaedia Biblica, London: Black,1899.
35. Zev ben Shimon Halevi, Kabbalah and Exodus, Shambbalal Baulder, 1980.
36. Zulfiqar Ali Shah, ANTHROPOMORPHIC Depictions of GOD The Concept of God in Judaic, Christian & Islamic Traditions Representing the Unrepresentable , International Institute of Islamic Thought, 2012.